Adab Al-Rafidayn

https://ojs.uomosul.edu.iq/index.php/radab/

For the scholar Muhammad Baqir bin Hussain Khan Al-Balaki

Masoud Muhammad Ali

Department of Philosophy / College of Arts / University of Salahaddin/ Erbil-Iraq

Information

Article History:
Received Apr **05/2023**
Revised May **25/2023**
Accepted May **27/2023**
Available Online Sept..1/ 2025

Keywords:
Disclosure.
Unseen.
Inspiration.
Science

Correspondence:

Masoud Muhammad Ali
masood.ali@su.edu.krd

Abstract

This research addresses a metaphysical issue—divine revelation—and serves as a scientific study of the causes of extraordinary knowledge, employing a middle-ground approach between materialists and those who adhere to myths. It provides evidence that spiritual entities exist in the universe, possessing various spiritual manifestations and extraordinary cognitive abilities in humans that transcend space and time, as well as the limitations of matter and the material senses. This is encapsulated in the phrase "spiritual manifestations in the realms of extraordinary perception**".**

This middle-ground perspective is illustrated through several points, including **:**

Clarifying the Meaning of Perception: This involves examining its definition in the principles of jurisprudence and distinguishing it from similar concepts in philosophy, rhetoric, and language in terms of generality and specificity **.**

Analytical Explanation of the Verse: The verse "[Say, 'None in the heavens or the earth knows the unseen except Allah'] (An-Naml: 65)" is analyzed, either by specifying the meaning of the unseen, the meaning of knowledge, or by maintaining the generality of the verse while determining who the knower is. Does this include those in the heavens and the earth or not? Listing the Causes of Extraordinary Knowledge: This includes the ranks of individuals in relation to their knowledge of the spirit, which comprises thirteen pathways. Some of these pathways are common to all people, as experienced by any fair-minded individual. The key point is that Allah cuts off the excuses of those who deny the revelations of the saints**.**

One of these pathways is specific to non-pious individuals, and a just person may experience a trial but will remember and not fall prey to the devil and the commanding self. Furthermore, there are pathways shared by prophets and saints that are beyond the capacity of others. Two of these pathways are exclusive to the prophets, and it has been established that one of them has only occurred with some of them.

DOI: 10.33899/radab.2023.139536.1917, ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

مسعود محمد علي *

المستخلص:

هذا البحث تتناول مسألةً ميتافيزيقيَّة ـ المكاشفة ـ وهي دراسة علميَّة لأسبابِ العلمِ غيرِ العاديّ، بمنهجٍ وسطيٍّ بين الماديّين والخرافيّين بحيث تُقدِّم لنا البرهانَ على أَنَّ في الكونِ موجوداتٍ روحيَّةً، ولها مظاهرُ روحيَّةٌ متنوعةٌ وقُدُراتٌ إدراكيَّةٌ خارقةٌ لدى الإنسان تتجاوز المكانَ والزمانَ، وتتجاوز قيودَ المادَّة والحواسِ الماديَّة تجمعها كلمةُ «المظاهرِ الروحية في أقسام الإدراك غير العاديةً. وتُبيّن هذه الوسطيَّة من خلال أمورٍ:منها:

بيانُ معنى الإدراك في أصول الفقه، والفرْق بينه وبين ما في الحكمة والكلام واللغة شمولاً وتخصيصاً. ومنها: البيانُ التحليليُّ لآيةِ:[قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إلا اللَّهُ]النمل:65، إمَّا بتخصيص معنى الغيب، أو بتخصيص معنى العلم، أو بإبقاء الآيةِ على عمومها وتحديدِ العالِم، مَن هو؟ أيدخُل تحت ما في السماوات والأرض أم لا ؟. ومنها: تَعدادُ أسبابِ العلمِ غيرِ العاديّ للروح ومراتبِ الناسِ فيها، وهي ثلاثة عشر طريقاً: منها ما يشتركُ فيها الناسُ كلُّهُم كما هو مجرَّبٌ عند كلِّ منصفٍ، والسِّرُّ في ذلك أنْ يقطعَ اللهُ عِرْقَ معاذِيرِ مَنْ يُنكِرُ مكاشفةَ الأولياءِ. وواحدٌ منها مختصٌّ بغيرِ التقيّ، وربَّما يحصلُ للعدل اختباراً لكن يتذكَّرُ ولا يكون فريسةَ الشيطانِ والنفسِ الأمارةِ. ومنها ما يَشترك فيها الأنبياءُ والأولياءُ وليستْ في مَقدِرةِ غيرِهما. وطريقان منها مختصَّان بالأنبياء بل لم يثبُت وقوعُ واحدٍ منهما إلَّا لبعضٍ منهم.

الكلمات المفتاحيَّة: المكاشفة. الغيب. الإلهام. العلم.

بسم اللهِ الرحمن الرحيم

مقدِمةٌ:

انَّ الإنسانَ خُلِقَ في مبدأِ الفطرةِ خالياً عن معرفة الأشياء، فأعطاه أسباباً للعلم العاديّ وغيرِ العاديّ:

فأسبابُ العلم العاديّ ثلاثةٌ: الحواسُ، والخبرُ الصادقُ، والعقلُ. فإنْ كانتِ المعرفةُ تتعلَّقُ بالتأريخ والخبرِ ـ أي: بالغيبيَّات ـ فالسبيلُ للتحقُّق منها العقلُ بسببِ الخبر الصادق.

وإنْ كانتِ المعرفةُ تتعلَّق بالكونيَّات فمسلكُها العقلُ بسببِ الملاحظةِ والتجربةِ عن طريق الحواس، أي: العقلُ هو الأداةُ الباحثةُ والمنقِّبةُ، والتجربةُ الحسيَّةُ هي مقياسُ الدقَّةِ في الفهمِ وميزانُ الصوابِ والخطأ فيه. وإنْ كانتِ المعرفةُ تتعلَّق بالنظريَّات الذهنيَّة فمسلكُها الحجةُ العقليَّةُ.

لكن هناك أسبابٌ غيرُ عاديَّةٍ للعلم، وهي كثيرةٌ، منها ما يَشترك فيها جميعُ الناسِ. ومنها ما يختصُّ بالشرير. ومنها ما يختصُّ بالأخيار. ومنها ما يختصُّ بخواصّ الأخيار.

هذه الرسالةُ تُقدِّم لنا البرهانَ العلميَّ من خلال دراساته التي أجراها من أَنَّ في الإنسان قدرةً على الإدراك غيرِ العاديّ، لكنَّه ليس على الصواب دائماً؛ ولابدَّ من التدقيق فيه للتفريقِ بين صحيحِه وسقيمِه، وبين مقبولِـه ومرفوضِه.

إشكاليَّةُ البحث:

هناك خلافٌ حادٌّ بين الفلسفة ـ لا سيَّما الماديَّة ـ والدين في أسباب المعرفة ،وأيضاً خلافٌ بين علماء الكلام في أسباب العلم غير العاديَّة المسمَّى بالمكاشفة ففي كُتُبِ الكلام يقال:«الإلهام ليس من أسباب العلم»، هل هذا الكلام على إطلاقه صحيحٌ أو فاسد أو لابدَّ من التفصيل؟.

* **قسم الفلسفة /كلية الاداب /جامعة صلاح الدين / أربيل – العراق**

أو بعبارةٍ أُخرى: هل يعلم الغيبَ غيرُ الله؟ وآيةُ:﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾النمل:65، هل ننظر إليها على إطلاقها أو لابدَّ من توجيهها إمَّا بتخصيصِ معنى الغيب، أو بتخصيص معنى العلم، أو بتخصيص العالِم، مَن هو؟ هل هذا التركيبُ يفيد الحصرَ والقصرَ؟

هلِ المكاشفةُ مختصَّةٌ بالأنبياء والأولياء ـ كما هو المشهورُ ـ أو عامةٌ لكلِّ شخصٍ حسب استعداده؟ هل يمكن الاعتمادُ على المكاشفة أو لا؟ ما هي المكاشفة الصحيحة التي لا تتدخل بها النفسُ الأمارة بالسوء والشيطان وما يتدخَّلان فيها؟ هل المكاشفة الصحيحة كسبيَّةٌ أو وهبيَّةٌ؟. ففي هذا البحث نجد الجوابَ عن هذه الأسئلة وحلِّها.

أهميَّةُ البحث:

تتجلَّى فيما يأتي:

الأوَّل: تعميمُ طُرُقِ العلم غيرِ العاديِّ ـ أي: المكاشفة ـ وتنزيلُه إلى طبقات الناسِ وعدمُ حصره في الأولياء والأنبياء ـ عليهم السلامُ ـ، وهذا التعميمُ بهذا الشكل من أبكارِ أفكارِه حسب ما اطَّلع الباحثُ.

الثاني: التوفيقُ بين آياتٍ نافيةٍ لعلمِ الغيب عن غيرِ اللهِ، ومثبِتةٍ لغيره تعالى، وذلك بتحديدِ جهتِها وبيانِ المرادِ منها مما يؤدِّي إلى توسيعِ آفاقٍ معرفيَّةٍ ناجياً من جمودٍ فكريٍّ وتكفيرِ الناس اعتباطاً. وهذا التوفيقُ ليس بأمرٍ هيِّنٍ.

الثالث: بيانُ معنى الوحيِ والإلهام بين العموم والخصوص، مما يُبصِّرنا ـ إنْ تفهَّمْنا حقَّ الفهْمِ ـ إلى فهْمِ كثيرٍ من الآيات والأحاديث، والأقوالِ الغامضة.

هدفُ البحث:

الجمعُ بين القائلين بالمكاشفةِ والنافين لها، وتمييزُ ما يُعتدُّ بها منها، وما لا يُعتدُّ بها، والتحذيرُ من مخالفةِ الشرع باسمِ المكاشفة بل يكون جلُّ همَّةِ الشخصِ وكلُّها مصروفاً إلى اتِّباعِ الشرع الشريف؛ فإنَّه لأخْذِه من مِشكاةِ النبوَّةِ خالٍ عن سِماتِ الضلال.

ومن أهدافِه بيانُ قولِ المتكلِّمين» **:**إنَّ الإلهامَ ليس سبباً للمعرفةِ». أهو مطلقٌ أم مقيَّدٌ؟ فأجابه بأنَّه مقيَّدٌ بحيث لا يكون سبباً للعلم العامِّ التكليفيِّ، لكن قد يكون سبباً للعلم في الحكم غير التكليفيِّ؛ لذا أحببتُ أنْ أقومَ بتحقيقِ هذه الرسالة.

ومنهجي في البحث منهجٌ وصفيٌّ بذلتُ الجهدَ ما أمكن في تعريف المصطلحاتِ الكلامية والكلمات غريبة المتناول استناداً إلى المعاجم، وأشرتُ إلى استنتاجاته العلميَّة المبتكرة، وبالتالي ليس البحث خالياً من دراسةٍ تحليليَّةٍ أيضاً.

موضوعُ البحث:

اقتَضَى منهجُ البحث تقسيمَه على قِسمَين؛ لذا عَقدتُ خُطَّتي في هذا البحث على النحْوِ الآتي: قسمُ الدراسة، وقسمُ التحقيق والتعليق.

تطرَّقتُ في القسم الأوَّلِ إلى الحديث عن التعريفِ بالمؤلِّف ويشتمل على مولِده واسمِه ونسَبِه ولقبِه ومنزلتِه العلميَّة ووفاتِه. وتحدثتُ فيه عن اسمِ الكتاب ونسْبتِه للمؤلِّف وقيمتِه العلميَّةِ، ومنهجي في التحقيق.

أَما القسمِ الثاني، أي: التحقيقيُّ فهو عرْضُ الكلامِ عن النصِ تحقيقياً وتعليقاً.

هذا. وأسألُ اللهَ أنْ يكونَ عملي هذا لوجهه الكريم وخدمةً للعلم والعقل، وما توفيقي إلَّا بالله، إنَّه المولى ونعم النصير.

القسمُ الأوَّل: التعريف بالمؤلِّف ورسالتِه

سيرةُ العلامةِ البالكيِّ موجزةً:

ولادتُهُ:

وُلِد الشيخُ محمدُباقر البالكيُّ، في يومِ الجمعةِ الثامنِ عشرَ (18) من شهرِ شوّالٍ في السنةَ السادسة عشْرةَ وثلاثِ مائةٍ بعد الألفِ من الهجرةِ (1316هـ)، الموافقِ لـ(1897م) في قريةِ «نزار».[1]

[1]. والحمدُ لله أولاً وآخراً (البالكي: محمد باقر بن حسين الأردلانيّ.(2019). حقيقة البشر. ط2. دار القماطي للطباعة والنشر. بيروت. لبنان، ص10).

اسمُه ونسَبُه: هو محمدُباقر بنُ الشيخِ حسينِ خان الملقَّبِ بـ«ئاغا طةورة= شيخِ العشيرةِ»، وهو ابنُ منوضةرخان بنِ حسينِخان بن خسروخان بنِ محمدِخان بن منوضةرخان[1] مِن أَحفادِ خان أحمدَخان المشهورِ الأَردلانيّ.[2]

وهو ــ رحمه الله ــ مِن مواليدِ قريةِ «نزاز»[3] التابعةِ لقضاءِ «كاميران» في كردستانِ إيران، اسمُه الأَصليُّ هو «محمدُباقر»، ولكنَّه اشتَهَر بـ«الشيخِ باقرِ البالكيّ».

لقبُهُ:

لُقِّب بالبالكيُّ نسبةً إلى قريةِ «بالك» [4])؛ وذلك لكونِه مدرّساً في تلك القرية لمدةٍ طويلة، فنُسِب إليها فقِيل: «الملا باقرٌ البالكيُّ». وله ألقابٌ أُخرَى وهي: المدرسيُّ؛ لكثرةِ تدريسِه ورجوعِ علماءِ المنطقةِ إليه في المسائل الصعبةِ والمعضلاتِ العلميَّةِ. وغريقٌ[5] هو لقبُهُ الشِّعريُّ فلَقَّبَ نفسَهُ بالغريقِ في بحرِ العصيان هضماً للنفس. ولُقِّبتْ عائلتُهُ التي يُنْتَسبُ إليها بـ«المدرسيّ»، فيكون اسمُه ولقبُه الآخرُ هو الشيخَ محمدَباقر المدرسيَّ.[6]

إشارةٌ إلى نشاطِه العلميّ تأليفاً:

لم يتَلقَّ الشيخُ البالكيُّ معلوماتِهِ عن شيخٍ واحدٍ بل من كثيرٍ من العلماء؛ فكان لهم أَثرٌ كبيرٌ في تكوينِ شخصيَّتِه؛ لذا له آثارٌ قيّمةٌ نادرةٌ في العلومِ العقليَّةِ والنقليَّةِ لكنْ بعضُها مفقودٌ وبعضُها مخطوطٌ والبعضُ الآخرُ مطبوعٌ، وله آثارٌ نادرةٌ : في التفسير. وفي الحديث. وفي علْمِ الكلامِ. وفي أُصولِ الفقهِ. وفي الفقهِ الإسلاميّ. وفي التصوُّفِ. وفي المنطق. وفي النحوِ والصرفِ. وفي البلاغةِ. وفي الأدبِ. إلى آخرِ العلومِ العقليَّةِ والنقليَّةِ.[7]

وفاتُه:

بعد حياةٍ حافلةٍ بالعلمِ والعرفانِ، لبَّى نداءَ ربِّه بقريةِ «بالك»، في التاسع عشرَ من شهْرِ ذي القعدةِ سنةَ أَلْفٍ وثلاثِمائةٍ وإحدَى وتسعين الهجريةِ(1391ه)، وَوُرِيَ جثمانُهُ في المقبرةِ المعروفة بـ«ثيرمحمد» في بالك، هكذا ودَّعَ الدنيا بعد أنْ عاش خمساً وسبعين سنةً .[8]

التعريف بالبحث أقسامِ الإدراك غير العاديَّة وفيها:

1- قيمةُ البحث العلميّ:

تَبرُز قيمةُ هذا البحث العلميّ في تأصيلِ مَصدرِ الإدراكات وجعْلِه ضابطاً وقدَراً مشتركاً ومرجعاً بحيث يتيسَّر به تفسيرُ عشراتِ الآيات والأَحاديث وتفسيرُ الأَقوالِ الغامضةِ، وبيانُ الترتيب بين القُوَى المدْرِكةِ ووظيفتِها.

وتبرُز قيمتُها في بيان الوظيفةِ الأَصليَّةِ للروحِ الحيوانيّ الماديّ، والروحِ الإنسانيّ الظاهريّ الماديّ المسمَّى بالنفسِ الأَمَّارةِ بالسوء، والروحِ الإنسانيّ غيرِ الماديّ المسمَّى بالروح المجرَّدِ عنِ المادَّةِ التي لها تعلُّقٌ غيبيٌّ بالإنسان، وعلاقةِ بعضِها ببعضٍ، وبيانِ قابليَّةِ تلك الأَرواح قبل تزكيةِ النفسِ، والتغييرِ الجذريّ فيها بعد التزكيةِ.

2- اسمُ الرسالة ونسبتُها للمؤلِّف:

---

[1]. المدرسي: محمد عارف محمد باقر. (المخطوطة). زندطى نامة (السيرة الذاتية). ولدى الباحث نسخةٌ مصوَّرةٌ منها، ص5). (الفنايي: عبدالله مصطفى صالح. (1999). حياةُ عالمٍ ذي الجناحين الأُستاذ الملا محمدباقر البالكي. مجلة المنهج. العدد 15. مطبعة الشرق. أربيل. العراق، ص1 ــ4). بابا مردوخ: روحاني. (1989). تأريخ مشاهير الكرد: العُرفاء، العلماء، الأدباء، الشُعراء. ط1 .مطبعة ثنطونن، للناشر سروش. سنندج. إيران، 2/398). (المدرّس، عبدالكريم محمد. (1983). علماؤنا في خدمة العلم والدين. ط1. دارالحرية للطباعة. بغداد. العراق، ص 125).

[2]. الأَردلانيون: كانت لهم إمَارة كبيرةٌ من الإماراتِ الكُردية الشهيرةِ بالأَمَارة الأَردلانية، فقد جعلوا «حسنآوا» ومدينةِ سنندج (سنه) مركزاً لسلطتِهم، اشْتَهر منهم مجموعةٌ من الأُمرَاء. (بابا مردوخ، (1989)، 3/231 ــ235). (الخال، محمد بن على بن أمين . (1961). الشيخ معروف النودهي البرزنجي. ط1. مطبعة التمدن. بغداد. العراق، ص13)

[3]. قريةٌ تابعةٌ لقضاءِ «كاميران»، وُلِد فيها البالكيُّ، تَبْعُد عن مدينةِ «سنندج» مركزِ محافظةِ كُردستان (75كم)، تَقع في شرقِها جبلُ «قةرةغة»، وفي جنوبِها قريةُ «وةسى»، وفي شمالِها قريةُ«دؤلاَو»، وفي جنوبِها قريةُ «تايةوا»، وهى من القُرَى الواقعةِ على نهرِ «طاوةرود». (شافعي الكُرد: جلال‌الدين. (2001). جغرافية تأريخ كردستان. ط1. انتشارات ن والقلم. مطبعة بهرام. طهران. إيران، ص920).

[4]. قريةُ بالك: وهي تَبعُد عن مدينةِ مريوانَ(10كم)، وكان بها معظمُ نشاطاتِ البالكيّ العلميَّةِ تدريساً وتأليفاً، تَقع في شرْقِها قريةُ«سةركةول»، وفي غربِها قريةُ«نذمار»، وفي شمالِها قريةُ«بةرقةلاَ»، و«ريخةلان»، وفي جنوبِها قريةُ«طويَرة كويَرة» و«لةنجاوا». (شافعي الكرد،(2001)، ص 984).

[5] البالكي، محمد باقر بن حسين الأردلانيّ. (1995). الألطاف الإلهية شرح الدرر الجلالية . ط1. مطبعة ميطا باسن، اسطنبول. تركيا، ص5).

[6] (الفنايي، (1999)، ص 10 ــ11). (روحاني،(1989)، 2/398). (المدرس،(1983)، ص 125).

[7] للمؤلِّف سبعُ مجموعاتٍ من الرسائل مخطوطةٌ في العلوم العقليَّة والنقليَّة، ولدى الباحث نسخةٌ مصوَّرةٌ منها، وأيضاً ذكرتُ أسماءَ مؤلَّفاته المفقودة والموجودة المطبوعة وغير المطبوعة في تحقيق رسالة الماجستير «حقيقة البشر». (البالكي ، (2019)، ص34–42).

[8] (المدرسي، (المخطوطة)، ص4).

لم يُصرّحْ باسم الرسالة لكن يلمّح إليه ـ كالتصريح ـ من خلال أبحاثِه عن العلم والإدراك ومن خلال تسميةِ ابنه إيَّاها[1]، فيمكن تسميتُه بها.

ويدلُّ دلالةً واضحةً على إثباتِ نسبةِ هذه الرسالة إلى المؤلِّف ما يأتي:

الأوَّل: توجَد هذه الرسالةُ في المجموعة الثانية من المجموعات السبع من مخطوطاتِ العلَّامة محمدباقر البالكي، ولدى الباحث نسخةٌ منها[2].

الثاني: نصَّ الناسخُ في آخرِ الرسالة على اسمِ المؤلِّفِ، فيقول:«(باقر مدَّ ظِلُّه) كتَبَه مهدي مفاخر».

ـ منهجي في التحقيق:3

أَما عملِي في هذه الرسالة فهو الآتي:

أولاً: وضعُ ترجمةٍ موجزةٍ للمؤلِّف.

ثانياً: حرصتُ بقدَر الطاقةِ على تنقيةِ النصّ من الأخطاءِ النحويةِ واللغويةِ

.ثالثاً: نسَبْتُ الآياتِ القرآنيَّةَ إلى سُوَرِها مع بـيانِ رقمِ الآية.

رابعاً: خرجتُ الأحاديثَ النبويةَ إنْ وُجِدت، وضبطْتُ نصَّ الحديث استناداً إلى كُتُبِ الحديث.

خامساً: وضعتُ العناوينَ لكثيرٍ من المسائل، ووضعتُ ذلك بـين معقوفتَين [ ]. كما وضعتُ زياداتي بين معقوفتَين[ ] في الهامش والمتن توضيحاً أو تسهيلاً.

سادساً: شرحتُ في حواشي الرسالةِ ما في متنها من غريبِ اللغة أو صعْبِ المتناول منها.

سابعاً: ترجمتُ لكلِّ رجلٍ من الرجال الذين ذكَرهم المؤلِّفُ ترجمةً تُبَيِّن قدْرَ الرجل ومنزلتِه وسنةِ وفاتِه، وأَهمِّ مؤلَّفاتِه، مع بـيانِ مصادرِ الترجمة.

ثامناً: ختمتُ التحقيقَ بفهرسِ المصادرِ والمراجعِ.

بسم اللهِ الرحمن الرحيم

الحمد للهِ ربِّ العالمين وسلامٌ على عباده الذين اصطفى أمَّا بعدُ:

أوَّلاً: مفهومُ العلم بين أُصول الفقه وغيره]

فقد قال في جمعِ الجوامع:«الإدراكُ بلا حكمٍ تصورٌ ومعه تصديقٌ، وجازمُه الذي لا يقبل التغييرَ عِلمٌ» [3] وقال شارحُه:«الإدراك هو وصولُ النفسِ[4] إلى المعنى بتمامِه من نسبةٍ أو غيرها، وأمَّا الوصولُ إلى المعنى لا بتمامِه فيُسمَّى شعوراً»[5] انتهى حاصلُه.

فعُلِم أنَّ المتبادَر من إطلاقِ لفظِ العلمِ[6]في القرآنِ والحديثِ والعلومِ الشرعيَّةِ إدراكُ حقيقةِ الشيءِ الجازمِ الثابتِ المطابقِ للواقعِ، وأمَّا إدراكُ غير الحقيقةِ فيُسمَّى شعوراً وغيرُ الجازمِ راجحاً فظنٌّ أو مرجوحاً فوهْمٌ أو مساوياً فشكٌّ وغيرُ الثابتِ تقليدٌ ويُسمَّى اعتقاداً وغيرُ المطابقِ جهلٌ مركَّبٌ ويُسمَّى اعتقاداً.

وأمَّا الحكماءُ والمناطقةُ[7] ففسَّروا العلمَ بما يَشملُ تلك الأقسامَ كلَّها لكن لم يَرِدْ العلمُ بهذا المعنى في عرفِ الشرعِ إلَّا نادراً؛ ومِن ثَمَّة جَرى العلماءُ في فنِّ الأُصولِ الأساسِ للشرعِ على ما نقلْناه عن جمعِ الجوامعِ وشرْحِه.[8]

---

(1) قام ابنُ المؤلِّف الشيخُ عارفٌ المدرسيُّ ـ رحمه الله ـ بجمع رسائلَ لأبيه مخطوطة في سبع مجموعات، ثمَّ قام بوضع فهرست لكلِّ مجموعة، سمَّاها بهذا الاسم. (البالكي: محمد باقر بن حسين الأردلانيّ. المجموعة الثانية من مخطوطاتِه، ولدى الباحث نسخةٌ منها، ص2).

(2) (البالكي: محمد باقر بن حسين الأردلانيّ. المجموعةُ الثانيةُ من مخطوطاته، ص 272 ـ276).

(3)السبكي: تاجالدين عبدالوهاب بن تقي الدين. (1918). جمع الجوامع وشرحه. ط1. مكتبة محمدي. سقز. إيران، 1/145–146).

(4)نقَل المؤلِّفُ العبارةَ بقوله:«الإدراك هو الوصولُ»، وقال شارحُ جمع الجوامع:«الإدراك هو وصولُ النفْسِ»، فأثبتناه كما في الشرح.

(5) المصدر نفسُه.

(6) هذه توطئةٌ لتحليل آيةِ:﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾النمل:65، إمَّا بتخصيص معنى الغيب، أو بتخصيص معنى العلم، أو بإبقاء الآيةِ على عمومها وتحديدِ العالِم، مَن هو؟ كما سيأتي ـ إنْ شاء اللهُ تعالى ـ.

(7)أي: الفلاسفة وعلماء المنطق.

(8)قولُه:« جَرى العلماءُ »إشارةٌ إلى أنَّه لابدَّ من تفسير «العلم» في القرآن والحديث حسب قواعد أصول الفقه لا الفلسفة.

ثانياً: معنى الغيب ومراتبُ الخلْقِ فيه]

ولفظُ الغيبِ قدْ يُطلَق على ما لا ينالُه الحسُّ الظاهرُ لا في هذه النشأَةِ ولا في النشأَةِ الآخرةِ ولا فردَ له بهذا المعنى إلَّا الصفاتُ التي لا يطَّلِعُ عليها غيرُه إلى أبدِ الآبادِ ومن هذا الإطلاقِ قولُه تعالى:[لَا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ] النمل:65.

وقد يُطلَقُ على ما لا يَنالُه الحسُّ الظاهرُ في هذه النشأةِ وإنْ كان يَطَّلِع عليه في النشأةِ الآخرةِ، وربَّما يُظهِره اللهُ للأنبياءَ ـ عليهم السلامُ ـ وعليه قولُه تعالى:[فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا. إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ] الجن: 26–27، وإذا أظهرَه عليه:

فمنه ما لا يُمكنُه أنْ يُعلِّمَه لغيرِه؛ لأنَّه أسرارُ النبوَّةِ.

ومنه ما يكون إبلاغُه للنَّاسِ فرضُ عينٍ كالواجباتِ الأصليَّةِ والفرعيَّةِ.

ومنه ما يكونُ إبلاغُه فرضُ كفايةٍ كدقائقِ الشرعِ وأسرارِ الطريقةِ؛ إذِ المقصودُ من إظهارِ النبيِّ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ على هذا الغيبِ تبليغُ ذلك الغيبِ لكن على هذا الوجهِ[1]كما يَدُلُّ عليه قولُه تعالى:[يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ]المائدة:67، أي: إذا وَجد شرطُ التبليغِ بأنْ يكونَ الـمُبلَّغُ ـ بالفتح ـ أهلاً لذلك.

ثالثاً: مراتب الإيمان]

والإيمانُ[2]: التصديقُ بما جاء به النبيُّ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ ، والتصديقُ تسعةُ[3] مراتبَ:

الأوَّل: التقليدُ «الصرفُ».[4]

الثاني: العلمُ الاستدلالي العاميُّ «الذي هو وظيفةُ عامَّةِ الناس».[5]

الثالث: العلمُ الاستدلاليُّ الخاصُّ «وهو وظيفةُ الخاصِّ كالعلماء والعرفاء».[6]

الرابع:[العلمُ] الذوقيُّ.[7]

---

(1) أي: الوجوهُ الثلاثةُ السابقةُ، كما قال:«منه ما لا يُمكنُه أنْ يُعلِّمَه لغيره؛ لأنَّه أسرارُ النبوَّةِ. ومنه ما يكون إبلاغُه للنَّاسِ فرضَ عينٍ كالواجباتِ الأصليَّةِ والفرعيَّةِ. ومنه ما يكونُ إبلاغُه فرضَ كفايةٍ كدقائقِ الشرعِ وأسرارِ الطريقةِ».

(2) جاء بلفظ [وإيمان] بدون الألف واللام، والصوابُ ما ثبَّتْناه.

(3)هناك خلافٌ صُوريٌّ بين العلماء في أقسام الإيمان بين الإجمال والتفصيل، فمعظم الكتُب الكلاميَّة تشير إلى ثلاثةِ طرُقٍ في كسب الإيمان:

كما يقول السيدُ عبدُالرحيم المولويُّ:

« يُكْسَبُ بعد الفضلِ والتأييدِ من كشفٍ أو دليلٍ أو تقليدِ».

قولُه:(من كشفٍ): شاملٌ لأقسامٍ، أي: للعلمِ الذوقي، وعينِ اليقين، وحقِّ اليقين، والعرفان، والفناء، والفناء في الفناء. وقولُه: (أو دليلٍ) شاملٌ لقسمَين: دليلِ العوامِّ، ودليلِ الخواص. المولوي، السيد عبدالرحيم بن سعيد المعدومي.(1972). الفضيلة، وشرحها الوسيلة، الشيخ عبدالكريم المدرس. ط1. مطبعة الإرشاد. بغداد، ص53).

وخمَّسه العلامة الصاوي في حاشيته على الخريدة البهية. (الدردير: أبو البركات أحمد. (دون . ت). شرح الخريدة في علم الأصول مع حاشية الصاوي. مطبعة محمد علي صبيح. القاهرة. مصر، ص27).

وكذا خمَّسه المؤلِّف في كتابه التوفيق بين الشريعة والطريقة:«الإيمان خمسةُ أقسامٍ: الأوَّل: التقليديُّ، الثاني: العلميُّ اليقينيُّ، الثالث: الإيمانُ العينيُّ اليقينيُّ، الرابع: الحقُّ اليقينيُّ، الخامس: الإيمان العرفانيُّ».(البالكي: محمد باقر بن حسين الأردلانيّ. (1997). التوفيق بين الشريعة والطريقة. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان، ص:17–18)

فقولُه: العلميُّ اليقينيُّ يشملُ العلمَ الاستدلاليَّ العاميَّ والعلمَ الاستدلاليَّ الخاصَّ، وقولُه: الإيمانُ العرفانيُّ يَشمل الذوقيَّ، والفناءَ، والفناءَ في الفناء. وكذا خمَّسه في مكان آخر. (البالكي: محمد باقر بن حسين الأردلانيّ. حاشيةُ المؤلِّف المخطوطة على لبِّ الأصول. ولدى الباحث نسخةٌ مصوَّرة، ص11).

(4) ما بين القوسَين «» والأقواس الآتية من زيادة المؤلِّفِ ذكرَه في رسالة هدايةُ المضلِّين. (البالكي: محمد باقر بن حسين الأردلانيّ. رسالةُ هدايةِ المضلِّين المخطوطة. ولدى الباحث نسخةٌ مصوَّرةٌ، ص2).

(5) أي: أنْ يكونَ الشخصُ بحيث يمكنُه أنْ يَستدلَّ بتلك الآثار على ذاتِ اللهِ وصفاتِه لكنْ كثيراً ما يغفلُ عن ذلك ويُلْهيه مطالعةُ الأثر عن ذِكْر المؤثِّر تعالى وإذا راجع وجدانَه صدَّق بهذا.

(6)كلَّما رأى الأثرَ خطَر ببالِه المؤثِّرَ ولكن لا يَرى تجلِّيَاتِه وأنواره ويسمَّى هذا فناءً عِلميَّاً وإليه الإشارةُ بقولِ النبيِّ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ:{فإنْ لم تكن تَراه فإنَّه يَراك}.

(7) أي: أنَّه كلَّما شاهَد الأثرَ شاهَد بعينِ قلْبِه تجلِّيَاتِ ذاتِه تعالى وصفاتِه ويصيرُ الإيمانُ حينئذٍ شهوديَّاً.

وإليه الإشارةُ بقولِه ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ:{الإحسان أنْ تعبُدَ اللهَ كأنَّك تَراه}.(البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة.(1987). الجامع الصحيح. ط1. دار الشعب، القاهرة. مصر، برقم(4777)، 115/6).

وأيضاً إليه الإشارةُ بقولِه تعالى حكايةً عن سيِّدِنا موسى ـ عليه الصلاةُ والسلام ـ:[كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ]الشعراء:62، لم يقل: إنَّ ربِّي معي، بل قال: إنَّ معيَ ربِّي، دالَّاً على انتقالِه من ذاتِه إلى اللَّهِ؛ لأنَّ مَن معه لم يَبلُغْ هذه المرتبةَ، بخلاف قولِه تعالى:[لَا تَحزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا] التوبة:40، لم يقل: إنَّ معَنا اللهُ، بل قال: إنَّ اللهَ معنا، دالَّاً على انتقالِه من اللَّهِ إلى ذاتِه وذاتِ رفيقِهِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عنه ـ الواصلِ كلٌّ منهما إلى هذه المرتبةِ.

فكلٌّ منهما راعَى قاعدةَ:«كَلِّم الناسَ على قدَر عقولِهم»، فلا تَدلُّ الآيةُ على أنَّ سيِّدَنا موسى ـ عليه السلامُ ـ لم يَبلغْ هذه المرتبةَ.

وهذه الدرجةُ تَشمل الدرجةَ الرابعة إلى الثامنةِ، أي: الذوقيَّ، وعينَ اليقين، وحقَّ اليقين، والعرفانَ، والفناءَ الشهوديَّ في المعلوم، حسب استعداد العارف. (البالكي،(1995)، 184/2- 185).

الخامس: عينُ اليقينِ،«أي: معاينةِ الشيءِ ومشاهدتِه بوجهٍ ما».

السادس: حقُّ اليقينِ «وهو مشاهدةُ الشيءِ بجميع القُوَى».

السابع: العرفانُ«ويسمى بالفارسيَّة، آشنائي، وهو بقاءُ المشاهَدِ مدَّةً بحيث يتعسَّرُ أو يتعذَّرُ غيبتُه».

الثامن: الفناءُ«في المعلوم بحيث يغفَلُ عمَّا سواه».

التاسع: الفناءُ في الفناء«بحيث يستغرقُ في المعلومِ فيغفل عن ذاتِه[1]فضلاً عن غيره».

رابعاً: مُوضِّحٌ جليٌّ لبيانِ مراتب الإيمان]

ولْنذكرْ لك مثالاً محسوساً حتى لا يَبقَى لك ترديدٌ وتجعلَه ميزاناً لعلمِ كلِّ مسألةٍ: فإذا لم تأخذْك الحُمَّى وما رأيتَ محموماً لكنْ سمعتَ وجودَها من غيرك فعلْمُك بها تقليدٌ.

وإذا رأيتَ محموماً يَضطرب ويتحرَّك العرَقُ من جبينه مثلاً[2]فاستدلاليٌّ عاميٌّ[3]؛ لأنَّه وظيفةُ عامَّةِ الناس.

وإنْ رأى الطبيبُ محموماً وأدرك فيه تعفُّنُ أخلاطِه الذي هي علَّةٌ للحُمَّى فاستدلاليٌّ خاصيٌّ[4]؛ لأنَّه شأنُ الطبيبِ الماهر.

وإذا أخذتْك مقدماتُ الحُمَّى كثقالةِ البدن فعلْمُك بها ذوقيٌّ.

وإذا أخذَتِ الحُمَّى عضواً من أعضائِك فعَينُ يقينٍ وشهودٌ.

وإذا سَرَتْ في جميعِ أعضائك فحقُّ يقين.

وإذا بقيَتْ زماناً فعرفانٌ ويُسمَّى بالفاسيَّةِ آشنايي.

وإذا اشتدَّتْ عليك آلامُها وأسقامَها وغفلْتَ عن كلِّ شيءٍ سوى الحُمَّى فأنت فانٍ فيها فعلْمُك فناءٌ.

وإذا أغمى عليك بالحُمى ففناءٌ في الفناء .[5]

إذا تَمهَّد ذلك فنقول: قولُه تعالى في أوائلِ سورةِ البقرة:[هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الذين يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ]البقرة:2–3، ظاهرٌ بل صريحٌ في أنَّه يُمكن بل يقع العلمُ بالمغيباتِ لكلِّ مؤمنٍ حسب لياقتِه؛ لأنَّ القرآنَ جارٍ على متعارَفِ العرفِ واللغةِ، وقد ظهَر أنَّ الإيمانَ هو التصديقُ وأنَّ التصديقَ له تلك المراتب[6]، فمعنى قولِه:﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾يُصدِّقون به بطريقٍ من الطُّرُقِ التسعةِ. ومعلومٌ أنَّ الخمسةَ الأخيرةَ منها شهودٌ.

خامساً: إشكالٌ وجوابُه]

إنْ قيل: قد وَرد في القرآن والحديث نفيُ عِلمِ الغيبِ عن غير اللهِ مثل الآيةِ السابقة[7]، ومثل قولِه ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ:{مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ}[8]، ثمَّ تَلَى:[إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ] لقمان: 34، إلى آخرِ السورة.[9]

---

[1]في المرتبة الثامنة يَغفل العارفُ عما سوى المعلومِ ولم يغفل عن نفسِه، لكن في هذه المرتبة يغفل عن نفسِه أيضاً بحيث يستغرق في المعلوم.

[2] أي: يَرتعش ويُبردُ بدنَه تارةً ويصيرُ حارّاً أُخرى.

[3] أي: فإن استدْلَلتَ على حماه بالارتعاش والحرارة والبرودةِ فهذا استدلالٌ عاميٌّ؛ لأنَّه استدلالٌ بالأثر على المؤثِّر، أي: استدلالٌ بالمسبَّب على السبب.

[4] أي: الاستدلال عليها بتعفُّن الأخلاط الأربعة وهي السوداء والصفراء والبلغم والدم الذي هو علَّةٌ للحمى استدلالٌ خاصيٌّ وهو شأنُ العلماء؛ لأنَّه استدلالٌ بالعلة على المعلول أو استدلالٌ بالسبب على المسبَّب وهذا استدلالُ العلماء العارفين، لكنَّ التنزُّل من هذا المنهج إلى الاستدلال بالمعلول على العلة إنَّما هو لتفهيم العوام من قِبَلِ العلماء.

[5]ففي كلِّ من تلك الأحوالِ حصَل لك الاعتقادُ الجازمُ الثابتُ المطابقُ للواقعِ بوجودِ الحُمَّى بلا تفاوتٍ في حصولِ أصلِه وإنَّما كان التفاوتُ في طُرُقِ حصولِه، فحصولُه في كلِّ مرتبةٍ أدونُ بدرجةٍ فما فوقه وبدرجَتَين أو أزيدَ فما فوقَ فوقِه.

[6]قولُه:« لأنَّ القرآنَ جارٍ على متعارَفِ العرفِ واللغةِ»، أي: ما لم يدلَّ دليلٌ على تخصيصِه محمولٌ على محاوراتِ العُرْفِ واللُّغةِ، وقد تقرَّر بل الأحسَن أنَّ مراتبَ التصديق تسعةٌ فتُحمَلُ هذه الآيةُ عليها؛ إذْ لا دليلَ على تخصيصِها.

[7]وهي قولُه تعالى:[قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ] النمل :65.

[8] (البخاري،(1987)، برقم(4778):115/6).

[9] يمكن توجيهُ الآية بعدَّةِ توجيهاتٍ؛ لأنَّ العلمَ في أصولِ الفقه ـ كما سبق ـ يُطلَق على نوعٍ خاصّ من الإدراك هو إدراكُ كُنْهِ الشيءِ، ونَفيُ العلمِ على حسبِ أصولِ الفقه نفيٌ لذاك النوع من الإدراك لا مطلقاً.

وعلى هذا يكون معنى أنَّ المغيباتِ الخمسةَ لا يعلمُها إلَّا اللهُ هو أنَّ غيرَ اللهِ لا يعلمُها بالطريق المعتاد وهو الضرورةُ والكسبُ بل إنَّما يعلمها بإعلامٍ وإلهامٍ من اللهِ تعالى، وإليه الإشارةُ بقولِ جمعِ الجوامع:«إنَّ المتشابِهَ ما استَأثَر اللهُ بعلمِه وقد يُطْلِع بعضَ أصفيائِه». (السبكي،(1918)، 1/ 268).

ولو سُلِّم أنَّ المرادَ نفيُ العلم لا نفيُ الزيادة فالمنفيُّ عن غير اللهِ تعالى قيدُ الجزمِ المأخوذِ في تعريفِ العلم، حيث قالوا: هو الاعتقادُ الجازمُ الثابتُ المطابقُ للواقعِ، أي: النفيُ يتَّجهُ إلى الجزم، أي: العلمُ الجازمُ منفيٌّ لا مطلقُ العلمِ. جمعاً بينها وبين:[عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا. إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ] الجن:26–27.

قلنا: أمَّا أوَّلاً فالـمَنفيُّ هنا، أي: في تلك الآياتِ والأحاديثِ إدراكُ حقيقةِ الغيبِ الجازمُ المطابقُ الثابتُ فيمكن لغيره تعالى شعورُ الغيبِ، أي: إدراكُه لا بالحقيقةِ[والكُنْهِ] بل بوجهٍ ما وظنِّه، أي: إدراكِه الراجحِ.

وقد قال العرفاءُ كلُّهُم: لا يَـجوز أنْ يَعتمدَ أحدٌ غيرُ المعصومِ وهو النبيُّ والـمَلَك ـ عليهم السلامُ ـ على مكاشفاتِه وعِلمِه بالغيبِ، ومَن اعتَمد عليها[بلا موازنةِ الشرع] فقد ضَلَّ وأَضلَّ.

وقالوا: إنما شأنُنا الشعورُ والظنُّ لإمكانِ تدسيساتِ النفسِ وتسويلاتِ الشياطين أو اختبارٍ من الله.

وأمَّا ثانياً: فقولُه تعالى:[فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا. إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ]الجن:26–27، يُخصِّصُ تلك العموماتِ كما ذَكرْنا آنفاً.[1]

وأمَّا ثالثاً: فلأنَّ كلَّ أحدٍ حتَّى الكافرِ والفاسقِ والصبيِّ إذا راجع وِجدانَه وأنْصَف أَذْعن وأيقن بأنَّ له وجوهاً خمسةً من طُرُقِ علْمِ الغيبِ [كما سيأتي].

سادساً: تحقيقٌ نفيسٌ في طرُقِ الغيبِ، أي: المكاشفةِ]

وتحقيقُ ذلك[2]: أنَّ طُرُقَ علْمِ الغيبِ للبشر ويسمَّى مكاشفةً ثلاثةَ عشر طريقاً:[3]

سابعاً: الطُرُقُ المشتركة بين البشر جميعاً]

الأوَّلُ: الموت؛ إذِ الميِّتُ بل المحتَضِرُ إذا شَخَص بصرُهُ يَرى المغيباتِ، وإليه الإشارةُ بقوله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ:{ النَّاسُ نِيَامٌ , فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهُوا} [4]

أو لو سُلِّم تعميمُه فالنفيُ متوجِّهٌ إلى وسائل العلم، بمعنى أنَّ المغيباتِ الخمسَ لا يُعلَمنَ مطلقاً بالوسائل العاديَّة بل بإعلامٍ إلهاميٍّ من اللهِ تعالى على طريقِ خرقِ العادةِ، جمعاً بينها وبين:[عَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا]الكهف:65. (البالكي: محمد باقر بن حسين الأردلانيّ. حاشيةُ المؤلِّف المخطوطة على تفسير البيضاويّ. ولدى الباحث نسخةٌ مصوَّرة منها، 284/2– 288).

[1] إنَّ المؤلِّفَ ـ رحمه الله ـ يُوجِّهُ الآيةَ بأوجهٍ:
إمَّا بتخصيصِ معنى العلم باليقين فقط.
أو بتخصيصِ معنى الغيب بالغيب المطلق ولا فردَ له بهذا المعنى إلَّا الصفاتُ التي لا يطَّلِعُ عليها غيرُه تعالى.
أو بإبقاء الآية على عمومِها لكن بإخراج العالِمِ مما في السماوات والأرضِ وتثبيته في عالَم الغيب الأمريّ، كما يقول:

«فقد تقرَّر أنَّ التصديقَ بالأُمور الدينيَّةِ المقرّبةِ إلى الله تعالى وظيفةُ الروح المجرَّدِ وهو فوق العالَم الجسمانيّ كما مرَّ، فهو لا يندرج في قوله تعالى:[مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض] حتَّى يدلَّ على أنَّه لا يعلَم الغيبَ». (البالكي،(المخطوطة)، ص3).

فقولُه :« وهو فوق العالَمِ الجسمانيّ كما مرَّ»، إشارةٌ إلى آياتٍ منها قولُه تعالى:[إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ] فاطر : 10؛ إذِ الكَلِمُ الطيِّبُ والعملُ الصالحُ عرَضان تابعان لجوهرٍ هو الروحُ المجرَّدُ، فالـمُراد رفْعُ حامِلِهما، أعني الروحَ المجرَّدَ.

وإشارةٌ إلى قولِه تعالى:[قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي]الإسراء:85، أي: قُلْ لهم إنَّه من عالَم الأمر المجرَّدِ غير الماديّ لا من عالَم الخلْقِ الماديّ، وما في السماوات والأرض ماديٌّ، والروحُ ليس ماديَّاً فإذن لا يدخلُ مما في السماوات والأرض ولا يجري عليه النفيُ.

[2] يريد المؤلِّفُ هنا بيانَ أمورٍ:

منها: أنَّ المكاشفةَ ليستْ خاصَّةً بالأنبياء والأولياء كما هو المشهورُ بل إنَّها واقعةٌ لكلِّ أحدٍ حتى لا يَبقَى عذرٌ لـمُعتذِرٍ.

ومنها: بيانُ مصدر الخوارق وذلك من طريق أنَّ في البشر نوراً سارياً بعد رفع الموانع يكون مصدرَ الإدراكاتِ فيحصُل له العلمُ بطريقٍ غيرِ معتادٍ ويُسمَّى مكاشفةً. ويجعل هذا ضابطاً يُفسِّر تحت ضوئِها أقوالَ العلماءِ والعرفاء المستعصيةَ ويوصِّل بها مصدرَ الخوارق، وبالمقابل إنْ لم يرفعْ هذه الحواجز لم يحصلْ للبشر العلمُ في حال اليقظةِ والصحةِ إلَّا عن طريقِ المعتادِ وهو الحواسُ، والخبرُ الصادق، والعقلُ.

ومنها: بيانُ وسائلِ رفعِ المانع وهي المرضُ المعطِّلُ للحواسِ والنومُ والموتُ وسلوكُ طريقِ الحقِّ، لكنْ بعضُه يمكن حصولُه للناس كافَّةً ، وهي: الرؤيا، والمرضُ المعطِّلُ، والموتُ، ومذاكرةُ الأرواح، وإلهامُ العامّ قطعاً لِمعاذير الناس.

وبعضُه خاصٌّ بالكَفَرة والفسَقَة كإلقاءِ الشياطين بعد الرياضات الشاقَّةِ كمرتاضيّ الهند واليوطا وقد يقع للمؤمنين اختباراً كما سيأتي.

وبعضُه خاصٌّ بالأنبياء والأولياء وهي الإلهامُ الخاصُّ، والسماعُ من الهاتف الربانيّ كأنْ يَسمعَ صوتاً ولا يرَى صاحبَه، ومطالعةُ ألواحِ المحو والإثبات الموجودةِ في السماءِ الدنيا، ومشاهدةُ أصلِ الواقعة كما وقَع لسيِّدِنا عمرَ ـ رضي الله عنه ـ مع سيِّدنا ساريةَ، وطريقُ هذه المكاشفاتِ الخاصة بالنبـيِّ والوليِّ إنَّما هو السلوكُ الموافقُ للشريعة الشريفة الغرَّاءِ.

وبعضُه خاصٌّ بالأنبياء كالوحْي بالمعنى الخاص، وهي تلقِّي كلامِ اللهِ من سيِّدنا جبريلَ. وبعضُه خاصٌّ لبعضِ النبـيِّ كرؤيةِ الله وتلقِّي الكلامِ منه بطريقٍ غيرِ عاديةٍ كما لسيدَيْنا محمدٍ وموسى ـ عليهما السلام ـ. (البالكي،(1995)، 148/2- 159) . (البالكي،(2019)، ص 198- 203).

[3] وكما قال تعالى على صيغة التعجُّب:[أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا] مريم:38. أي: ما أشدَّ سمعَهم وأبصارَهم إدراكاً.

[4] لم أجده في مظان كُتُبِ الحديث لكنْ وجدتُه من أقوال السلف مع الخلاف في الانتساب، ففي كثير من المصادر يُعزَى إلى عليّ ابن أبي طالب، قال العراقي:«لم أجده مرفوعاً، وإنما يُعزَى إلى علي بن أبي طالب». (العراقي، عبد الرحيم بن الحسين، وآخرون. (1987). تخريج أحاديث إحياء علوم الدين. ط1. دار العاصمة للنشر. الرياض. السعودية، 2094/5). ويقول الأصفهاني:«هو من كلام سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ». (الأصفهاني، على النعيم أحمد بن عبدالله(1974). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. ط1. مطبعة السعادة. القاهرة. مصر، 52/7).

وقولِــه تعالى:[لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ]ق:22 .[1]

وبيانُ ذلك: أنَّ اللهَ تعالى خَلق لكلِّ بشرٍ صفةً نورانيَّةً ساريةً في جميعِ ذرَّاتِ وجودِه ظاهرِها وباطنِها يُمكن أنْ يُدرِك بها الأشياءَ عند وجودِ الشروطِ وانتفاءِ الموانعِ تُسمَّى عقلاً[2] وعاقلةً بها يُبصرُ ويُسمعُ ويُذاقُ ويُشَمُّ ويُلمَس ويُتَوَهَّم ويُتَخيَّلُ ويُتعقَّلُ ويُتكلَّمُ ففي شأنِ كلِّ بشَرٍ أنْ يَعقِلَ بجميعِ ذرَّاتِ وجودِه ظاهرِها وباطنِها ما يَفعلُ بالحواسِ الظاهرةِ والباطنةِ والعقلِ.

ولذا قال إمامُ الأئمةِ الأشعريُّ[3]ـ رضيَ اللهُ عنه ـ:«يجوزُ أنْ تُدرَك بكلِّ حاسةٍ محسوساتُ الحواسِّ الأُخرى»[4]،كما نقَلَه عنه في شرحِ العقائد النسفيَّة.[5]

ثامناً: قاعدةٌ في التفسير]

وعليه[6]بناءُ سماعِ سيِّدِنا موسى ـ عليه السلام ـ كلامَ اللهِ من جميعِ الجوانبِ وبذرَّاتِ الوجود.

وعليه أيضاً[7]ما عليه أهلُ الحقِّ من رؤيةِ اللهِ تعالى[8]في الآخرةِ،

---

[1] لم يقل: أوجدنا لك إدراكاً الآن حتى تَرى ما لم تَرَه قبلُ بل قال:[كَشَفْنَا عَنْكَ]، والكشفُ يدلُّ على وجودِ ذاك النور المُدركِ في الدنيا لكنَّه مستورٌ فيُكشَف في يوم الموت وما بعده، وبالتالي ففي الآيةِ إشارةٌ إلى بقاءِ البصر مع فناءِ المُبصِر الماديّ؛ إذْ بعد الموت يفنَى المُبصِر ويَبقى الإدراكُ البصريُّ.

[2] هذا العقلُ ليس ما يطلقُه الجماهيرُ على صحة الفطرة، أو ما يَكتسبه الإنسانُ من تجاربَ، أو ما يَرجع إلى وقارِ الإنسان وهيئتِه. (الغزالي، محمد بن محمد بن محمد.(2016). معيار العلم .ط1. دار المنهاج. بيروت. لبنان، ص 345).

ولا هو ما يُطلقه المتكلِّمون على التصوُّرات والتصديقات الحاصلة للنفس بالفطرة فحسب. ولا هو قوةُ النفس الإنسانيةِ فحسبُ كما يقول الفلاسفة، بل هو معنى شاملٌ لقوَّةٍ إدراكيَّةٍ للنفس الحيوانيَّة والإنسانيَّة الظاهرة والباطنة. (المصدر نفسُه).

[3] الأشعريّ: هو عليٌّ بنُ إسماعيلَ بنِ أبي بِشرٍ إسحاقَ بنِ سالمٍ إمامُ أهلِ السُّنَّةِ أبو الحسنِ الأشعريّ البصريّ المَولدِ بغداديُّ المَنشأ والدار، من نسْلِ الصحابيّ الجليل أبي موسى الأشعريّ ـ رضي الله عنه ـ مؤسِّس مذهبِ الأشاعرة، كان من أئمَّة المتكلِّمين، وُلِد بالبصرة سنةَ (260هـ)، وتلقَّى مذهبَ المعتزلة وتقدَّم فيه ثُم رجَع وجاهَر بخلافهم، توفِّي ببغداد سنةَ(324هـ)، من تصانيفه (أدبُ الجدل) و (إيضاحُ البرهان في الردِّ على أهلِ الزيغ والطغيان) و(التبيين على أصول الدين).

(الأسنوي، جمالالدين عبدالرحيم. (2000) . طبقات الشافعية. ط2. دار الفكر. بيروت. لبنان، 113/2). (ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد. (1900) . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ط1. دار صادر. بيروت . لبنان،286/3).

[4] قولُه:« يجوزُ أنْ تُدرَك بكلِّ حاسةٍ محسوساتُ الحواسِّ الأُخرى » يدلُّ على النور المذكور لكنْ بعد رفعِ المانع بالموت أو غيره لا على النحو المعتاد كما حقَّقه المؤلِّفُ. لكنْ مَن لم يَعلمْ مرادَه وقَع في حيصَ بيصَ.

ويدلُّ على وجودِ هذا النور قولُ الإمامِ الغزاليّ كما يقول:

«فإذا مات القلبُ[اللحميُّ الصنوبريُّ الشكلُ] بموتِ صاحبِه لم يبقَ خيالٌ ولا حواسٌ، وفي ذلك الوقت يَبصُر بغير وهمٍ وغير خيالٍ؛ لأنَّ محلَّهما لم يَبقَ، ويقال له:[فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ]ق:22. فهذا دليلٌ على وجودِ النور وإدراكاتِه بغيرِ المحالّ المخصوصةِ الظاهرةِ والباطنة؛ إذْ بعد الموت يَبلَى الجسمُ ويَبقى الإدراكُ، فلو وقَف الإدراكُ كالخيال والوهمِ والإحساس على الحواس لَيَفنَى الإدراكُ بفنائه». (الغزالي، محمد بن محمد الغزالي . (2000). كيمياء السعادة من مجموعة رسائل الغزالي. ط1. دارالكتب العلميَّة. بيروت. لبنان، ص135).

وهنا يُسأل: بِمَ تتعلَّق الحواسُ بعد بِلْيِ محالِّها في الأجساد؟ الجوابُ: النورُ المدركُ يتعلَّق بالروح بعد فناءِ المحلّ، فيُدرك مراسمَ البرزخ بها. وفيه إشارةٌ إلى أنَّ الآلات الجسمانيَّة شروطٌ عاديَّةٌ للإدراك يمكن أنْ يخلقَه اللهُ بدونها كما بعد الموت، وأيضاً فيه إشارةٌ إلى وجود النور الساري، وبقائه بعد الموت لكن بعد بِلْيِ الجسد يتعلَّق بالروح إلى أنْ يبعثَ اللهُ الأجسادَ فيجد فيها ويَرى اللهَ المؤمنُ به بلا كيفٍ وجهةٍ.

[5] قال في شرح العقائد النسفية:« ... لا يُدرَك بها ما يُدرَك بالحاسَّةِ الأُخرى، وأمَّا أنَّه هل يجوز ذلك أم لا ؟ ففيه خلافٌ، والحقُّ هو الجوازُ لِمَا أنَّ ذلك بمحضِ خلْقِ اللهِ تعالى من غير تأثيرٍ[ذاتيّ] للحواسّ، فلا يمتنعُ أنْ يَخلُقَ اللهُ تعالى عُقَيْبَ صرْفِ الباصرةِ إدراكَ الأصواتِ مثلاً». (الخيالي، أحمد بن موسى، وآخرون. (2012). المجموعة السنيَّة على شرح العقائد النسفيَّة. ط1 .دار نور الصباح. اسطنبول . تركيا، ص 129).

[6] قولُه:(عليه)، أي: المتكلِّمون من أهلِ السنَّة لم يُصرّحوا ببيان هذا النور لكن أشاروا إليه بقولهم:« سماعُ سيِّدنا موسى ـ عليه السلام ـ كلامَ اللهِ من جميعِ الجوانبِ وبذرَّاتِ الوجود»، والسماع إنَّما هو بالنور الساري في ذرَّات الوجود لكن بعد التزكية ورفع الغطاء.

[7]قولُه:(عليه)، أي: المتكلِّمون لم يُصرّحوا ببيان هذا النور لكن أشاروا إليه بجوازِ:« ما عليه أهلُ الحقّ من رؤيةِ اللهِ تعالى في الآخرةِ»، فالرؤيةُ غيرُ العاديةِ البعيدةُ عنِ الجهة والمقابلة إنَّما هي بالنور الساري في ذرَّات الوجود لكن بعد التزكية ورفع الغطاء كما حصَل لداخلي الجنَّة.

[8]هناك خلافٌ بين أهلِ السنةِ وبين الفِرَقِ الإسلاميَّة من المعتزلة والحشويَّةِ في رؤية الله تعالى، فالمعتزلةُ أنكروها رأساً، والحشويَّةُ أثبتوها رؤيةً جسمانيَّةً، وأهلُ السنَّة سلكوا مسلك الوسطِ فأثبتوا رؤيةً غيرَ جسمانيَّةٍ، فجوابُ الحشويةُ سهلٌ لاستلزامه التشبيهَ والتجسيمَ فلا أقف عليه كثيراً.

أمَّا المعتزلة فلابدَّ من وقفةٍ متأنيةٍ على آيةِ:[لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ]الأنعام:103، فهي عمدتُهم في نفيِ الرؤية، ذكَرها القاضي عبدُالجبار فيقول: «ما قد ثَبت من أنَّ الإدراك إذا قُورِن بالبصرِ لا يحتمل إلَّا الرؤيةَ بالبصر، وثبَت أنَّه تعالى نَفَى عن نفسِه إدراكَ البصر. وفي ذلك تمدُّحٌ راجعٌ إلى ذاته. وما كان نفيُه تمدُّحاً راجعاً إلى ذاته كان إثباتُه نقصاً، والنقائصُ غيرُ جائزةٍ على الله تعالى في حالٍ من الأحوال». (القاضي، عبدالجبار بن أحمد بن الخليل المعتزلي. (1996). شرح الأصول الخمسة. ط3. مكتبة وهبة. القاهرة، ص 233).

لكنَّ الآيةَ لا تدلُّ على ما قال ولا تدلُّ على امتناعِ الرؤية ولا على النفيِ لجميع الأفراد ولا على جميع الأزمان والأحوال من حيث اللغة والسياق والأُسلوب بدلائلَ خمسةٍ:

الأوَّلُ: من حيثُ الأسلوبُ، فهو تعالى لم يقل: لا تراه الأبصار، بل قال:[لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ]؛ إذِ الإدراكُ هو الرؤيةُ مع علْمِ الرائي بحقيقةِ المَرئيّ وكُنْهِه، ويقابلُه الشعورُ كما تقرَّر في المنطقِ والأُصول. ولا يمكن أحداً على الحقّ ولو في الآخرةِ علمٌ بكُنْهِه تعالى. فكما يُجمَع بين قوله تعالى:[فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ] محمد: 19، حيث أثبت العلم بالله، وبين قوله:[وَلا

وسماعُ كلامِه[1] تعالى من غيرِ جهةٍ ولا مقابلةٍ ولا كيفٍ، ورؤيةُ النبيِّ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ مَن خلْفَه كمَن قُدَّامَه.

وإليه الإشارةُ[2]بقولِ المتكلِّمين: «إنَّ مَرجِعَ الكلِّ العقلُ»[3]إلى آخرِ ما في شرحِ العقائد النسفيَّةِ وغيره.

لكنْ[4]لَمَّا كان احتياجُ البشر إلى اللامسةِ أكثرَ وأشدَّ بَقِي ذلك السرَيانُ فيها ولم يُغطِّها شيءٌ وغطَّى غيرَها من القوى ظلُماتُ عالَمِ المشاهدةِ ونكارةُ الإنسانِ، أي: نا ئاشنايي باخدا[5]، وبمجرَّدِ فضلِ الله[لا بالاستحقاق الذاتيّ] أبقَى البصرَ في العينَين والسمعَ في الأُذُنَين والشَّمَّ في الأنفِ والذوقَ في اللِّسانِ والكلامَ في المخارجِ والإحساساتِ الباطنةِ في الدماغِ.

وإذا مات الشخصُ زال الغَطاءُ وانكشَفت القُوَى الحسَّاسةُ والعاقلةُ حديدةً، وهذا معنى قوله:[فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ] ق: 22. وقد يزولُ ذلك الغِطاءُ بالنُّبوَّةِ أوِ الولايةِ أوِ الرؤيا الصالحةِ أوِ الأمراضِ الـمُعطِّلةِ للحواس.

الثاني: الأمراضُ المعطِّلةُ للحواسّ[6]كالجنون والكَلَب[7]ـ بفتح اللام ـ ويسمَّى بالفارسيَّة«هاري»، والجنونُ كما شوهد كثيراً أنَّ المجنونَ والمكلوبَ ونحو الـمُبَرْسَم[8] يُخبرون عنِ الـمَغيبات وهم صادقون فيها.

يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا] طـه: 110، حيث أنكر الإحاطة، لأن الإحاطة من لوازم الجسم، فهو منزهٌ عنه، كذلك يُجمَع بين قوله تعالى:[وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ. إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ]القيامة: 22-23، حيث أثبت الرؤيةَ، وبين قوله تعالى:[لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ]، حيث أنكر الإدراكَ. (الباقلاني، محمد بن الطيب بن محمد البصري. (2004). الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به. ط1 . دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان، ص220). (البالكي،(1995)، 318/2). (الهندي، الشيخ صفيُّ الدين،(2014)، الآراءُ الكلامية: ط1، دار النوادر، بيروت. لبنان، ص 451).

الثاني: من حيث السياقُ لا تدلُّ على نفيِ الرؤية في جميع الأزمنةِ؛ لِما تقرَّر في المنطق أنَّ القضيَّةَ المطلقةَ عن الجهةِ مطلقةٌ عامةٌ لا دائمةٌ، أي: إذا تحقَّقتْ في زمانٍ ولبعض الأشخاص لَكفَى في الصدق. والآيةُ جاءتْ بلا قيدٍ، فلم تقل:[لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ] ضرورةً أو دائماً أو أبداً بل هي مطلقةٌ عنِ القيدِ، والمطلقةُ تُحمَل على بعضِ الأوقات لا دائماً. فيُحمل نفيُ الرؤيةِ على بعض الأوقاتِ لِيتحقَّقَ معنى النفي، فلا يستغرق النفيُ جميعَ الأوقات. فمعنى: تُدركه الأبصار، موجبةٌ كليَّةٌ، فيكون نقيضُه «لا تدركه الأبصار» سالبةً جزئيةً، أي: لا تدركُه بعضُ الأبصار.إذن نفيُ الرؤيةِ في بعض الأوقات وفي بعض مواقفِ القيامة، كما قال تعالى:[وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ]القصص: 78، في موقفٍ، وقال:[وَلَنُسْأَلَنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ]النحل: 93، في موقفٍ آخر، كذلك الرؤية لا تتحقَّق في موقف وتتحقَّق في موقفٍ آخرَ. (البالكي،(المخطوطة)، 142/1).

الثالث: ولو فرضنا ـ جدلاً ـ أنَّ الإدراكَ مرادفٌ للرؤيةِ لا زيادةَ فيها، فلا تفيدهم الآية؛ إذ مجيءُ الجمْعِ المعرَّف عند عدم قرينة العهد والبعضية للعموم والاستغراق بإجماع أهل العربية والأصول وأئمة التفسير وبشهادة استعمال الفصحاء، فمعنى: تُدركه الأبصار، موجبةٌ كليَّةٌ، فيكون نقيضُه «لا تدركه الأبصار» سالبةً جزئيةً، أي: لا تدركُه بعضُ الأبصار.

أو بعبارةٍ أُخرى: إنَّما تُفيد سلْبَ العموم؛ لا عمومَ السلب، والفرقُ بين العبارَتَين أنَّ الأُولى نفيُ الحكم عنِ المجموع كمجموع، والثانيةُ نفيُ الحكم عن الأفراد فرداً فرداً؛ فنفيُ المجموع كمجموع لا يستلزم نفيَها عن الأفراد فرداً فرداً. فإذن يكون معنى الآية: لا تُدركُه كلُّ الأبصار بل بعضُها وأهل السنة مقرُّون بأنَّ الكفارَ لا يدركونه وهم أكثرُ الناس. (التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله الشافعي . (1981). شرح المقاصد في علم الكلام . ط1. دار المعارف النعمانية. باكستان، 119/2). (البالكي،(المخطوطة)، 142/1).

الرابع: أنَّ «لا» صريحةٌ في نفيِ الوقوع، فلا يكون مستلزماً للامتناع، أي: لا يستلزم استحالةَ الرؤيةِ بل تنفي وقوعَ الرؤيةِ لبعض الأوقات ولبعض الأشخاص، إذن لا تدرك، بمعنى: لا يقع الإدراكُ، وليس بمعنى يمتنع الإدراكُ، وعدمُ الوقوع يكون في الدنيا أو في بعض مواقف القيامة لا دائماً، فـالاستدلالُ بالآيةِ على استحالةِ الرؤيةِ لا تقريبَ له.

الخامس: معارضةُ الآيةِ بمثل:[وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ. إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ] القيامة: 22-23. فيَجب بقاعدةِ:«أنَّ جمعَ الدليلَين ولو من وجهٍ أَولى من إلغاءِ أحدِهما» حملُ تلك الآيةِ على الكفرةِ، أو حملُ آيةِ[وُجُوهٌ...] على إثباتِ الرؤيةِ غيرِ عاديَّةٍ، وحملُ:[لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ]على نفي الرؤية العاديَّة؛ إذْ نَفَى الإدراك بـ(لا) الدالةِ على طول النفي ودوامه، والاتيان بلفظ (الإدراك) بدلاً من الرؤية ونفيه بـ(لا) تدلان على نفيِ التشبيهِ أبداً. (الباقلاني،(2004)، ص220). (البالكي،(1995)، 310/2–313).

والخلاصة: أنَّ قولَه تعالى:[لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ] إنَّما ينفي الرؤيةَ العاديَّةَ المستلزمةَ للتجسيم مطلقاً ونفيَ الرؤية للكفرة. وقولَه:[وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ. إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ]، إنَّما يُثبت رؤيةً غيرَ عاديَّةٍ للمؤمنين فقط بحيث لا تؤدّي إلى التشبيه والتجسيم.

[1]عطفٌ على قولِه:(عليه)، أي: وعلى البيان السابقِ يُبنَى سماعُ كلامِه ورؤيته ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ والمعنى أنَّ المتكلِّمين وإنْ لم يُصرِّحوا بوجودِ هذا النور صراحةً لكن أشاروا إليه بجواز:« سماعِ كلامِه تعالى من غيرِ جهةٍ ولا مقابلةٍ ولا كيفٍ، ورؤيةِ النبيِّ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ مَن خلْفَه كمَن قُدَّامَه» فالسماعُ والرؤيةُ غيرُ العاديةِ البعيدةُ عن الجهة والمقابلة إنَّما هو بالنور الساري في ذرَّات الوجود لكن بعد التزكية ورفع الغطاء.

[2]قولُه:(وإليه الإشارة)، أي: المتكلِّمون لم يُصرّحوا بوجودِ هذا النور لكن أشاروا إليه بقولهم: «إنَّ مَرجِعَ الكلِّ العقلُ»أي: ترجعُ جميعُ الإدراكات إلة نورٍ يُسمَّى بالعقل الاسميّ كما مرَّ.

[3] أي: مصدرُ جميعِ ما تفعلُه الحواسُ الظاهرةُ والباطنةُ والذهنُ كلُّها شيءٌ واحدٌ هو العقلُ بالمعنى الاسميّ الساري في ذراتِ الوجود لكن لوجود المانع لا تَظهر آثارُه إلَّا في تلك المحالِّ المخصوصة.

[4] استدراكٌ عما يقال: لِماذا لم تُختصَّ حاسةُ اللمس كباقي الحواس بمحلٍّ مخصوصٍ في البدن بل هي منتشرة في ذراتِ البدن إلا الظفرَ والسِّنَّ؟ أجاب بقوله:« لكن لَمَّا كان احتياجُ البشر إلى اللامسةِ أكثرَ وأشدَّ» إلخ.

[5] تعبيرٌ فارسيٌّ بمعنى النكارة.

[6] أي: المبطِلُ للحواس عنِ العمل.

[7] الكَلَب: داءٌ يَشبه الجُنونَ يأخذُ الكِلابَ فتَعضَّ الناسَ فيَكلَب الناسُ اذا تمنعوا عن لقاحِ باستور. (كراع النمل: علي بن الحسن الأزدي. (1988)، المُنجد في اللغة. ط2. عالم الكتب. القاهرة. مصر، ص694).

[8]البرسام: ذاتُ الجنب، وهو إلتهابٌ في الغشاء المحيط بالرئةِ. (الزيات، أحمد، وآخرون.(1960). المعجم الوسيط. ط1. دار الدعوة. القاهرة. مصر، ص45).

الثالث: الرؤيا الصالحةُ كما قال ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ في الحديث الصحيح:{الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنْ النُّبُوَّةِ}[1]؛ فذلك لأنَّه ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ في سِتَّةِ أشهرٍ من أوائلِ نبوَّتِه يَرى ما يُوحى إليه في المنام ومجموعُ مُدَّةِ نبوَّتِه ثلاثةٌ وعشرون سَنةً فكان يُوحى إليه أوَّلاً بالنوم إلى ستةِ أشهُرٍ ثُمَّ يقظةً في اثنين وعشرين سنةً وستَّةَ أشهرٍ.[2]

الرابع: مذاكرةُ الأرواحِ وهو أن ينعكسَ روحُ الشخصِ بما في قلبِ صاحبِه[من الخطراتِ]من غيرِ أنْ يُخبرَه كما هو مُجَرَّبٌ، وإليه أشار ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ بقولِه:{إنَّ وسواسَ الرَّجُلِ يُخبِر وسواسَ أخيه}[3]، بمعنى أنَّ روحَ الشخصِ الذي يُلْقَى الخطراتُ في قلبه يُخبِرُ روحَ رفيقِه.[4]

وبيانُ ذلك: أنَّه كما يَتوجَّهُ بدنُ الشخصِ إلى بدنِ غيرِه يَتوجَّهُ روحُه إلى روحِه لكنْ ربَّما لا يَقتدر الروحُ أنْ يكتسِبَ من روحِ صاحبِه وربما يقتدرُ على ذلك.

مثلاً: إذا قرَّر المدرّسُ الدرسَ بحضورِ المتعلِّمين فمَن منهم توجَّهَ روحُه بكليَّتِه إلى روحِ المعلِّمِ يَفهم سريعاً مرادَ المعلِّمِ ومَن لا يَتوجَّه روحُه إليه بكليَّتِه إمَّا لبلادةٍ فطريَّةٍ أو نحوِ غفلةٍ لا يَفهمُ مرادَه إلَّا بمشقَّةٍ شديدةٍ.

الخامس: إلهامُ العوام وهو أنْ يُلْقِي اللهُ الخطراتِ في قلبه بالذَّات أو بواسطةِ ملَكٍ أو روحٍ مقدَّسٍ[5]وإليه الإشارةُ بقولِه ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ: {اتَّقُوا فِراسةَ المؤمنِ، فإنَّهُ يَنظرُ بنورِ اللهِ}.[6]

والفرقُ بينه وبين مذاكرةِ الأرواح أنَّ إلهامَ العوامِ لا يحتاجُ أنْ يكونَ عنده صاحبٌ بخلافِ مذاكرةِ الأرواح، وفي إلهامِ العوامِ لا يَعلمُ الشخصُ أنَّ المُلْقِيَ ـ بالكسر ـ مَن هو ولا [يَعلم] كيفيَّةَ إلقائِه.[7]

وهذه الطرقُ الخمسةُ مشتركٌ فيها كلُّ بشرٍ مكلَّفٌ وصبيٌّ وكافرٌ ومؤمنٌ وإنَّما جَعل اللهُ هذه الطرُقَ عامةً تحقيقاً لسرّ قولِه تعالى:[بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ. وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ] القيامة:14ـ 15، ومَنْ أنكرَ مكاشفاتِ الأولياءِ ـ عليهم السلام ـ يُعذِّبُه اللهُ تعالى يوم القيامةِ فيَعتذِر إنِّي ظننتُ أنْ لا يَعلمَ الغيبَ غيرُك، فيقولُ الله تعالى أنَّك قد عَلِمتَ الغيبَ بالطرُقِ المارَّةِ لكن تناسيتَ ذلك عناداً واستكباراً فذلك حجةٌ بصيرةٌ عليك فلا يُفيد معاذيرُك.[8]

تاسعاً: المكاشفةُ المختصَّةُ بغير التقيِّ إلَّا اختباراً]

السادس: إلقاءُ الشياطين وهو أنْ يُلْقِي الشيطانُ أو النفسُ الأمَّارةُ [بالسوءِ] الخطراتِ في قلْبِ الشخصِ سواء لم يَرَ المُلْقِيَ أو رآه لكن تصوَّر بصورةٍ حسنةٍ منوَّرةٍ ظاهراً أطيبَ من المِسك ظاهراً، ويُخيَّلُ إليه أنَّه ملَكٌ أو روحٌ مقدَّسٌ أو هو اللهُ ـ والعياذ بالله ـ فيَضِلُّ ويُضِلُّ، وعلى هذا مكاشفاتُ الحكماءِ ومرتاضيّ الهندِ وصوفيَّةِ الأعاجم، وهذا مختصٌّ بالكَفَرةِ والفَسَقةِ.

وقليلاً ما يَصدر منَ العدل ابتلاءً من اللهِ تعالى لكنْ إذا وفَّقهم تعالى تبصَّروا[9]، وإليه الإشارة بقوله تعالى:[إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ. وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لاَ يُقْصِرُونَ] الأعراف:201ـ 202.

وبيانُ ذلك: أنَّ الشريعةَ الظاهرةَ ميزانٌ يُعرَف بها الحقُّ من الباطل؛ لأنَّها صَدرَتْ من المعصوم ـ عليه السلام ـ وهو مسدودٌ عليه طرُقُ الشياطينِ والنفسِ الأمَّارة، فإذا وازن الشخصُ مكاشفاتِه بميزان الشرع فإن طابقتْه فهي حقٌّ وإلَّا فلا.

قال سيِّدُنا عبدُالقادر الجيلانيُّ[10] ـ قدس الله سره ـ رأيتُ أنَّ العالَم أشرَقَ بالأنوار والبركاتِ الطيِّبة الرائحة، فإذا كرسيٌّ ذو أربعِ عمادٍ واحدٌ بالمشرق، وآخرَ في المغرب، وآخرَ بالجنوب، وآخرَ بالشمال، وعليه شخصٌ جميلٌ منوَّرٌ طيّبُ الرائحة وناداني: ياعبدالقادر إنِي أنا الله أحللتُ لك الحرامَ فتلذَّذْتُ بذلك وزعمتُ أنَّ اللهَ جسمٌ، ثُمَّ تفكَّرتُ في قولِ العرفاء أنه يجب موازنةُ المكاشفات بميزانِ الشرع فتفكَّرتُ في قوله

---

[1] (البخاري، (1987)، برقم(6989)، 31/9).

[2] فرؤيةُ ذلك الوحي مناماً من الغيبيَّات لكنْ لا بدَّ أنْ ننتبهَ أنَّ الرؤيا لغيرِ الأنبياء لا تكون مصدراً للأحكام.

[3] لم أجدْه في مظانّ كتُبِ الحديث.

[4] وهذا الإخبارُ من الشعور بالغيب.

[5] بأن يُلقَى في قلْبِ الشخصِ منْ غير أنْ يعلَم هذا الشخصُ كيفيَّةَ الإلقاءِ ومنْ غير أنْ يَعلَمَ أنَّ المُلْقِي ـ بالكسر ـ أين هو ومَن هو؟ .

[6] (الترمذي: محمد بن عيسى بن سَورة. (1975). سنن الترمذي . ط2. مطبعة مصطفى البابي الحلبي. مصر، برقم(3127)،149/5). وقال: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الوَجْهِ».

[7] جاء بلفظ:«القائقه» بزيادة القاف، والصواب ما ثبّتناه.

[8] وقال في هداية المضلين:« فيقول الله تعالى للمنكِر: لِمَ لمْ تُؤمِن بأنَّ الأولياءَ يتزايدون في الأُنس فيزدادُ مكاشفَتُهم شيئاً فشيئاً؟! فينقطع معاذيرُه ويُعذِّبُه أو يعفوَ عنه بفضْلِه». (البالكي،(المخطوطة)، ص 9).

[9] ذكر المؤلِّف هذه الواقعةَ في موضعٍ آخر ثمَّ يقول:« ولهذا لم يكن الإلهامُ سبباً للعلم التكليفي بمعنى لا يَثبت به الأحكامُ الشرعيةُ؛ لاحتماله غيرَ موافقٍ للشرع اختباراً لصاحبه [كما هنا]، أو قد يكون مصدرهُ غيرَ إلقاءِ الشيطانين بل من الله لكن يُؤمَر فيها بما لا يُوافق الشرع حتى يُختبَرَ صاحبُه، هل وازن ما رآه بظاهر الشريعة أم لا؟!». (البالكي، (1995)، 153/2).

[10] الجيلاني: هو عبد القادر بن أبي صالح موسى جنكي دوست، الملقب بإمام الحنابلة في عصره، وشيخ الإسلام، وُلد في بلدة جيلان سنة (471هـ)، وعندما ترجم له ابن رجبٍ في «الذيل على طبقات الحنابلة» قال: شيخُ العصر، وقدوةُ العارفين، وسلطانُ المشايخ، وسيِّدُ أهل الطريقة في وقته محيي الدين أبو محمد، صاحبُ المقامات والكرامات، والعلوم والمعارف، والأحوال المشهورة، وقد تُوفِّيَ عام 561هـ. (الطيلاني،(د. ت)، ص265).

تعالى:[لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ]الشورى:11، و[تفكَّرتُ] في أنَّ النبـيَّ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ مع كونه سيِّدَ العالَمِين لم يُحَلَّ له الحرامُ فكيفَ يُحَلُّ لي ؟!! فتوجهتُ إلى هذا الشخصِ اللَّعين حقيقةَ الشريعةِ كما يُوجَّه السهمُ إلى الهدفِ فضربتُه وصارت الأنوارُ في عيني ظلماتٍ وطِيبُها أنتنَ من رَوْسِ الكلابِ فصاحَ وطارَ فإذْنْ هو إبليسُ ـ لعنه اللهُ ـ فحمدتُ الله على ذلك، ولم أَعتمِدْ بعدُ على المكاشفاتِ إلَّا إذا وازنتُها بميزانِ الشرعِ، وهذا معنى قولِه تعالى:[تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ] الأعراف:201.[(1)]

[عاشراً: الطرُق المختصَّة بالأنبياء والأولياء]

السابع: السماعُ من الهاتف الربَّانيِّ كأنْ يسمعَ صوتاً ولا يَرَى صاحبَه.

الثامن: مطالعةُ لوحِ المحوِ والإثباتِ.

التاسع: إلهامُ الخواصِّ وهو أنْ يَرَى الشخصُ روحاً مجرَّداً أو مَلَكاً لكن يَعلَم أنَّه جنٌّ أو شيطانٌ ويتكلَّمون معه.

أو يَرى تجليَّاتِ ذاتِه تعالى لكنْ بعينِ قلْبِه أو يَسمع كلامَه لكنْ بسمْعِ قلبِه[(2)]فهو يَعلَم الـمُلقِيَ وكيفيَّةَ الإلقاء .[(3)]

العاشر: مطالعةُ اللوحِ[(4)]المحفوظ أو عالَمِ المِثال، وقولُه تعالى:[يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ]الرعد: 39، صدرُهُ[(5)]إشارةٌ إلى لوح المحوِ والإثبات، و[أُمُّ الْكِتَابِ] إشارةٌ إلى علْمِ اللهِ واللوحِ المحفوظ وعالَمِ المِثال.[(6)]

[(1)] فصدرُ الآية دليلٌ على غير المتَّقين وعَجزُها على المتَّقين؛« ومن ثَمَّ أوصى العرفاءُ كلُّهُم بأنَّه يجبُ أنْ يوازنَ أهلُ البصيرةِ والمكاشفةِ مكاشفاتِهم بميزانِ ظاهر الشرع الشريف فما وازنه فهو حقٌّ وإلاَّ فباطلٌ». (البالكي،(المخطوطة)، ص 10).

فبهذا ظهرت حقيقةٌ مهمَّةٌ وخطيرةٌ معاً لابدَّ من التعرُّض إليها، ألَا إنَّ التصوف الإسلاميَّ ليسَ مأخوذاً من الأدبيات القديمة ـ كالإشراقية اليونانية والمرتاضيَّة الهنديَّة ـ كما قالَ بعضُ العصريين ظانِّين أنَّ القدَر المشتركَ من المكاشفات كانت موجودةً فيهما؛ إذِ الفرقُ بين التصوُّف الإسلاميّ وبين الفلسفات القديمة واضحٌ بأنَّ التصوُّفَ غايتُه القربُ من الله بتصفيةِ المجرَّدات والماديَّات هذا من جهةٍ، وأنَّ المكاشفاتِ في التصوُّف الإسلاميّ موزُونةٌ بالشريعة من جهة أُخرى، فما وافقها فهو مقبولٌ وما لا فلا يُعتَدَّ بها وتُحسَب من تدسيسات الشيطان وتسويلاتِ النفس الأمَّارة بالسوء.

لكنَّ الرياضاتِ والمجاهداتِ في الفلسفات القديمة غايتُها كشفُ النفس لا التقرُّبُ إلى الله وبالتالي كشفهُم غيرُ موزون بالشريعة؛ إذْ لا يؤمنون بالوحي المعصوم ولا يلتزمون به. فالميزانُ بين التصوُّف وغيره من الفلسفات تبعيَّةُ الشريعة بالتزام الأوامر واجتنابِ المناهي ظاهراً وباطناً.

والدليلُ على أنَّ الكشفَ في الإسلام ليس مصدراً مستقلّاً في المعرفة ضرورةُ مطابقتِه بالشرع، وهذا الإرجاعُ يدلُّ على أنَّ الكشفَ فرعٌ، والالتزامُ بالشرع أصلٌ؛ لذا كلُّ كشفٍ وأمورٍ روحيَّةٍ إذا كان مخالفاً لأصلٍ من أصولِ الشريعة باطلٌ قطعاً ولا يُعدُّ معرفةً صحيحةً، وإنْ وافق فهو مَكْرَمةٌ من الله أعطاهم اللهُ إيَّاها في الدنيا إكراماً لهم.

[(2)]قولُه:«بسمع القلب»، قيدٌ للتمييز، أي: لا بسمع الظاهر، فبه تـميَّز إلهامُ الخواصّ عن الوحيّ النبويّ الَّذي حصل السماعُ فيه بالسمع الظاهر.

[(3)] قولُه:« فهو يَعلَم الـمُلقِيَ وكيفيَّةَ الإلقاء»، قيدٌ للتمييز عن القسمَين السابقَين من إلهام العوام وإلقاء الشياطين:

فهنا للملْقَى العلمُ بالمتكلِّم والعلمُ بعينِه، فبه تميَّز عن إلهام العوام الَّذي مرَّ ذكرُه؛ إذْ ليس هناك العلمُ بالـمُلقِي ولا بكيفيَّةِ الإلقاء.

وهنا يَعلم المُلقَى بكون الجنّ والشياطينِ جنّاً وشياطينَ، لكن في إلقاء الشياطين تصوَّر الـمُلقِيَ بصورةٍ حسنةٍ وهو ليس كذلك، فبهذا تـميَّز إلهامُ الخواصّ عنه.

[(4)]جاء نكرةً[لوح] والصواب ما ثبَتناه.

[(5)] والمراد بالصدر قولُه تعالى:﴿يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ﴾.

[(6)]قبل الاستدلال لابدَّ من الإشارة إلى أنَّ القولَ بعالَم المثال ليس تقليداً للفلاسفة، وهو أَزليٌّ وقديمٌ عند الفلاسفة ويُسمُّونه العقلَ، ويُسمِّيه بعضُ الحكماء مُثُلاً أفلاطونيةً، وبعضُهُم مُثُلاً معلَّقةً، وبعضُهُم صوَراً قائمةً بأنفسها. لكن عند المسلمين حادثٌ مخلوقٌ.

وكفر الفلاسفةِ ليس بسببِ القول بالعدِد أو التسميةِ أو الماهيةِ بل كفرُهم بسبب الصفة التي يقدّرونها لها، أي: بسبب قولهم بأزليَّة المخازن بحيث لها وجوداتٌ أزليَّاتٌ مستقلّاتٌ مستلزمّاتٌ لتعدُّد القدماء المنافي للتوحيد، وتقديرُ موجودٍ أزليّ غير الله وصفاته كفرٌ لقولِه تعالى:[إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء]النساء:48. (البالكي،(2019)، 606–614).

ثم استدلَّ المؤلِّف على حكمة وجود عالَم المثال واللوح المحفوظ عقلاً ونقلاً ونشير إلى حاصلِه:

لَمَّا كان هو تعالى مفيضاً للعلوم، والله تعالى بصفاته في غايةِ القدس وغيرُه ليس كذلك، فلا مناسبةَ بينه تعالى وبين غيرِه، وتَناسُبُ المعلِّم والمتعلِّم شرطٌ ولو عادةً، أوجَدَاللهُ عالماً واسعاً برزخاً بين المُجرَّد والمادي، وجعله بعد إحداثه وخلقِهِ منعكساً بالصور العلميَّة التي في علمه مما يمكن الممكن أنْ يطَّلِعَ عليه؛ ليكون هو كالْعَيْنَك لرؤية الممكن ما في علمه تعالى، وهو المراد بعالَم المثال الذي أجمع عليه العرفاء.

فحصولُ الصور العلميَّةِ في علمِ الله وعالَمِ المثالِ كما أنَّه ثابتٌ بالبرهان العقلي كذلك مصرَّح به في آياتٍ وإليهما الإشارةُ بقوله تعالى:[قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ] ق: 4، فإنَّ قوله:[قَدْ عَلِمْنَا]إشارةٌ إلى وجودِ الصورِ في علمه تعالى، والكتابَ الحفيظَ إشارةٌ إلى عالَمِ المثال.(البالكي،(1995)، 296/1 –297و 265/2). (البالكي،(2019)، 174– 177).

ومثلُ قولِه تعالى:[وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ] يس:12، و:[حم. وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ]الدخان:2، يدلان على عالَم المثال. فسُمِّي الكتابُ إماماً؛ لأنه يُؤتَـمُّ بما أحصاه. وسُمِّيَ مُبيناً؛ لأنَّه يُبيِّنُ عن حقيقةِ جميعِ ما أُثبِت فيه.

هناك خلافٌ بين العلماء في المراد بـ«الإمام المبين، والكتاب المبين» في الآيتَين: هل هو عالَم المثال أو هو وغيرُه من علم الله واللوح المحفوظ؟، فمنهم ذهب إلى الأوَّل. ومنهم يقول: يحتمَلُ أنْ يُرَاد بالإمام المبين والكتاب المبين هو وعلمُ الله أيضاً.

(الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير. (2001). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ط1. دار هجر للطباعة والنشر. الرياض. السعودية ، 412/19). (الواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي. (2009). التَّفْسِيرُ البَسِيْط. ط1. الناشر: عمادة البحث العلمي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 413/13). (الآلوسي، محمود بن عبد الله الحسيني، (1994). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان، 209/5).

وتوضيح ذلك: أنَّ الله تعالى خَلَقَ اللَّوحَ المحفوظَ وعالَـمَ المِثالِ وهو برزخٌ بين عالَـمِ المجرَّداتِ والماديَّاتِ وجَعلَهما مصوَّرَين ومنعكِسَين بصُوَرِ ما يُمكن أنْ يَعلَمَه البشرُ والجنُّ إلى أبَدِ الآبدِين وخلَق ثلاثَ مائةٍ وستِّين لوحاً تُسمَّى ألواحَ المحْوِ والإثباتِ فيها التعليقاتُ دون المقدمةِ الاستثنائيَّةِ والنتيجةِ[1]لكنْ كَتَب الاستثنائيَّةَ والنتيجةَ في اللوحِ المحفوظِ وعالَـمِ المِثال.

مثلاً: كَتَب في لوحِ الـمَحوِ والإثبات: إذا سافَر زيدٌ وعمروٌ يموتان وإلَّا فلا[2]. وكَتَب في اللوحِ المحفوظ وعالَـمِ المِثال: يسافِرُ زيدٌ فيموت، ولا يُسافر عمروٌ فلا يموت، فإذا جاء الوقتُ تنجَّز التعليقُ يمحو الملَكُ الـمُوَكَّلُ ما في ألواحِ المحوِ والإثبات ويكتُب بدَلَه[3]ما في اللوحِ المحفوظ، وهذا معنى قولِه:[يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ]الرعد:39. فأُمُّ الكتابِ عِلْمُ اللهِ واللوحُ المحفوظُ وعالَـمُ المِثال.

حادي عشر: مشاهدةُ أصلِ الواقعةِ كأنْ يَرَى وليٌّ في المشرق واقعةً في المغرب.[4]

وهذه الخمسة الأخيرة[5] مشتركةٌ بين الأنبياءُ والأولياءُ ولا تكون لغيرهم بل العاشرُ وما بعده يختصَّان بالأنبياء وأكملِ الأولياء.

وإلى هذه الخمسةِ الأخيرةِ أشار قولُه ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ:{إنَّ منكم مُحدَّثين عمرَ بنَ الخطاب، رضي الله عنه}، وقولُه محدَّثين بفتح الدالِّ المشدَّدة من التحديث بمعنى التكلُّم .[6]

حادي عشر: ما يختصُّ بالأنبياء من المكاشفة]

الثاني عشر: رؤيةُ سيِّدنا جبريلَ ـ عليه السلامُ ـ على حالِهِ المخصوصةِ بالوحيِ وتلقِّي كلامِ اللهِ منه .[7]

الثالث عشر: رؤيةُ اللهِ تعالى بالبصر الظاهر وسماعِ كلامِه بالسمع الظاهر، وهذان[8]مختصَّان بالأنبياء ـ عليهم السلام ـ بل لم يَثبتْ وقوعُ الأخير لغيرِ سيِّدَيْنا محمَّدٍ وموسى ـ عليهما السلامُ ـ .[9]

---

(1) وتُسمَّى التعليقاتُ قضاءً معلَّقاً، وتسمَّى الاستثنائيَّةُ والنتيجةُ في اللوحِ المحفوظ وعالَـمِ المِثال قضاءً مُبْرماً.

(2) مثلاً: إذا سافَر زيدٌ وعمروٌ في اليومِ الفلانيِّ كيومِ السبت إلى البلد الفلانيِّ كبغداد يموتان وإذا لم يُسافرَا لم يَموتا في هذا اليوم. لكن قبل التحقُّق لم يُذكَر الاستثنائيةُ والنتيجةُ بأنْ يقول: لكن سافرا فيموتان أو لم يسافرا ولا يموتان أو سافر أحدُهما فيموت.

(3) أي: بعد تحقُّق القضية تُمحَى القضيَّةُ بصورة الشرط فلا تبقى:«إذا سافَر زيدٌ وعمروٌ في اليومِ الفلانيِّ كيومِ السبت إلى البلد الفلانيِّ كبغداد يموتان وإذا لم يُسافرَا لم يَموتا في هذا اليوم».

بل تبقى الاستثنائيَّةُ والنتيجةُ وهما المرادان بكتابة البدل، أي: يُثبِتون في لوح المحو والإثبات ما يطابق لوحَ المحفوظِ وعلْمَ اللهِ تعالى، وهو في المثال المذكور:«لكنَّ زيداً يسافِرُ في ذلك اليوم إلى ذلك البلد فيموت، ولكنَّ عَمْراً لا يُسافر فلا يموت». وهذا هو المراد بقوله تعالى:[يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاء] مما ليس محقَّقاً من الشرط، [وَيُثْبِتُ] مما هو محقَّقٌ من الشرط.

وقولُه:[وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ] لا يتغيَّر ما فيه أصلاً، لأنَّه ليس على صورة الشرط بل على صورة الخبر؛ والخبر إنْ تغيَّر يكون أحدُهما من السابق واللاحق كذباً حاشا لله.

وبهذا تزول إشكالاتٌ حول القدَر منها: التوفيقُ بين آياتٍ، منها قولُه تعالى:[يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ]الرعد:39، وقوله:[لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ] يونس:64، بأنَّ الآيةَ الأُولى بحسب ألواح المحوِ والإثبات، والثانيةَ بحسبِ عِلمِ اللهِ واللوحِ المحفوظ وعالَمِ المِثالِ المطابِقَين لعلمِ الله.

ومنها التوفيقُ بين آياتٍ وأحاديثَ، منها قولُه تعالى:[وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ] الأعراف:32، وقوله ـ عليه الصلاةُ والسلامُ ـ:{الصَّدَقَةُ تُطْفِيء غَضَبَ الرَّبِّ، وَتَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ}(ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ.(1988). الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. ط1. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان *8/104*)

وهذا الحديث ظاهرُه يدلُّ على أن بعضَ الأُمور يُغيِّر القدَرَ، والتوفيقُ يكون بأنَّ الآيةَ تبحث في علْمِ اللهِ واللوح المحفوظ وعالَمِ المِثالِ المطابِقَين له ،والحديثَ يبحث في تعليقاتِ لوح المحوِ والإثبات.

(4) كما رأى عمرُ الفاروقُ في المدينة جيشَهُ بنهاوَنْدَ، وقال:«يا ساريةُ الجبلَ الجبلَ». (ابن حجر، أحمد بن محمد بن علي. (1997). الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، ط1. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان، 293/1). (التفتازاني،(1981)، 204/2).

(5) أي: من السابع إلى الحادي عشر، وهو السماعُ من الهاتف الرباني. ومطالعةُ لوحِ المحْو والإثبات، وإلهامُ الخواصّ، ومطالعةُ اللوح المحفوظ، ومشاهدةُ أصلِ الواقعة. هذه الخمسة مشتركةٌ بين الأنبياءُ والأولياءُ.

لكنَّ التاسعَ وما بعده لا يكذب أصلاً، أي: مطالعةُ أصْلِ الشيء كشفاً، ومطالعةُ اللوحِ المحفوظ ذاتاً وعالمِ المثال ذاتاً، وإلهامُ الخواص لا يكذب أصلاً. (البالكي،(1995)، 157/2).

لأن الشيطان ليس له سلطانٌ على الذين وصلوا تلك المرتبة وحصلتْ لهم تلك المكاشفات كما قال تعالى:[إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ]الإسراء:65.

(6) أو يقال: وقولُه محدَّثين ـ بفتح الدَّالِ المشدَّدةِ ـ من التحديث بمعنى الإلهام. أي: إنَّ منكم ملهَمين. فمَن كان ملهَماً من اللهِ يحصل له المكاشفات بأنواعها الخمسة السابقة.

(7) وهذا ما يُسمَّى بالعلم بطريقِ الوحي.

(8) أي: سماعُ الكلامِ اللفظيِّ من الملَك، وسماعُ الكلامِ اللفظيِّ منه تعالى بذرَّات الوجود أو النفسيِّ منه تعالى بالسمع الظاهر مختصَّان بالأنبياء تمييزاً بين الإلهام والوحي بالمعنى الخاصّ.

(9)ومن الجدير بالذكر أنَّ العلماءَ في رؤيةِ النبـيِّ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ في ليلة المعراج على قولين: فمنهم قالوا: سَمِع كلامَه تعالى ولم يره.

ومنهم قالوا: كما سَمِع كلامَه رأى ذاتَه تعالى لكنْ وقوعُ الرؤيةِ غيرُ معلومةٍ وبدون جهةٍ ومقابلةٍ؛ لذا قال المؤلِّف:« على القول الحق»، ولم يقل: بالاتِّفاق.

هذا. سماعُ الكلام ثابتٌ لهما بلا خلافٍ، وإنَّما الخلافُ في طريق السماع. أمَّا وقوعُ الرؤية له ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ ففيها الخلافُ، فمِن الأصحاب أنكر وقوعَ الرؤيةِ له، والجمهور أثبتوا له ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ فقط.(ابن حجر: أحمد بن محمد بن علي الهيتمي. (د. ت). الفتاوى الحديثية. دار الفكر، 108/1).

أمَّا بالنسبة لسيِّدنا موسى فلم أجدْ من العلماء يُثبِت الرؤيةَ له عليه السلامُ، لكنَّ المؤلِّف مخالفاً لما قاله الشيخ ابن حجر أثبَتها لهما ، كما هنا وفي كتابه الألطاف الإلهية. (البالكي،(1995)، 155/2).

وما قاله الشيخُ ابنُ حجر هو الراجح والله أعلم؛ لأن سيِّدَنا موسى ـ عليه السلامُ ـ طلَبَ الرؤيةَ كما حكاها القرآن:[رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ]الأعراف:143. لكنْ لم تقعْ. ويؤيِّد ابنَ حجر

ثاني عشر: إطلاق الوحي بين العموم والخصوص]

ثُم الوحيُ إلقاءُ اللهِ الشيءَ إلى الشخصِ بالذاتِ أو بواسطةِ ملَكٍ أو روحٍ مقدَّسٍ لا بالطريق المعتاد من الاكتساب بالنظر والضرورةِ ويُسمَّى وحياً بالمعنى الأعمِّ ومن هنا الإطلاقُ لقوله تعالى:[إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى] طـه:38، وقولِه تعالى:[وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى] النجم:3 - 4 .

وقد يخَصُّ بالثاني عشر والثالث عشر، ومنه قولُه تعالى:[إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا]الشورى:51.[1]

والوحيُ بالمعنى الأعمِّ يشملُ غيرَ الأوَّلِ والثاني والسادس[2]من العشرة الأُخَر.

فعُلِم بذلك أنَّ مكاشفاتِ الأولياء بل الصلحاءِ حقَّةٌ إلَّا أنّها مَبنيَّةٌ على الظنِّ والتخمين والشعورِ لا على اليقين بالحقيقةِ؛ لأنَّه مختصٌّ باللهِ تعالى.

وجُرِّب كثيراً أنَّ الأولياءَ أخبر كثيراً بأنه يموت الفلانُ في اليوم الفلانيُّ أو سيَمرضُ أو سَتَحمِل هذه المرأةُ بذَكَرٍ أَو أُنثى، أو[أَخبر] ما في بطنها ذَكَرٌ أو أُنثى وقد تحقَّق ما أَخبَروا به.

بل ربَّما ينظر الطبيبُ الماهرُ الكافرُ إلى الشخصِ فيقولُ يموتُ في اليومِ الفلانيُّ أو سيَمرضُ أو ما في بطنِ هذه المرأةِ ذَكَرٌ أو أُنثى وهم صادقون إلَّا أنَّ الكفرةَ لهم طرُقٌ من الطرُقِ التي يشترك فيها المؤمنُ.

فوا أسفا! أنَّ أهلَ البِدَعِ يُنكرون هذه المشاهداتِ من الأولياءِ ويُصدِّقون الكَفَرَةَ المعاندين في مكاشفاتهم ويقولون إنَّ لهم علماً يعلمون به المغيبات ولا يَعلَمون أنَّ اللهَ قادرٌ على أنْ يَخلُقَ في الأولياء علْماً وهبيًّا[3] تحقيقاً لقولِه تعالى: [وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا]الكهف:65.

والحاصلُ أنَّ لكلِّ أحدٍ علمَ الغيب من الوجوه الخمسة المشتركة ولا يُنكِرُ مُنصِفٌ[4] فإذا سَلَك الشخصُ الطريقَ الحقَّ شيئاً فشيئاً قَرُب من جانب القدسِ ويصيرُ من مصاديق قولِه ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ روايةً عنِ الله تعالى في الحديثِ القدسيِّ الربانيِّ المشهور: {فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا}[5]وزاد في بعض الطُرُق:{وفؤادَه الذي يَعقِل به ولسانَه الذي يتكلَّم به}[6]، وتزاد مكاشفاتُه.

اللهمَّ اهدِنا واهْدِ إخوانَنَا المسلمين بالحقِّ وبعِّدْنا عنِ الإنكار والعناد، وما ذلك على الله بعزيز، وصلَّى اللهُ على سيِّدنا محمدٍ وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين .[7]

خاتمة البحث:

بعد رحلة علميَّةٍ ماتعةٍ وشاقَّةٍ معاً توصَّلتُ إلى ما يأتي:

1ـ هذا البحث يُقدِّم لنا البرهانَ العلميَّ إلى توسيعِ دائرة المعرفة وعلى ضرورة التدقيق في المكاشفات والتفريقِ بين صحيحِها وسقيمِها، وبين مقبولِـها ومرفوضِها ـ وذلك من خلال منهجٍ وسطيٍّ بين الماديِّين والخرافيِّين. وبين أكثر الفلاسفة ـ لا سيَّما الماديَّة ـ الذين

موافقةُ الإمامِ أبي بكرٍ الباقلانيّ ـ رضي الله عنه ـ (الباقلاني،(2004)، ص215).

لابدَّ أنْ نعلمَ أنَّ طلبَ موسى الرؤيةَ إنَّما هو حسب تلك الطريقةِ التي قالها المؤلِّف؛ إذْ ليس المرادُ منها تقلُّبَ الحدقةِ نحوَ المرئيِّ التماساً لرؤيتِه، وإلَّا لَزِم أنْ يكونَ موسى ـ عليه السلامُ ـ أثبتَ الجهةَ لله تعالى، وإذا امتَنع هذا المعنى تعيَّن أنْ تكونَ الرؤيةُ بطريقةٍ خارقةٍ للعادةِ، وهي الرؤيةُ بالنور الساري بعد رفع المانع عليه.

[1] قال سبحانه في آخر الآية:[إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ] ، أي: كان علوُّه يقتضي أنْ لا يَستحق أحدٌ أنْ يتشرَّف بكلامه سبحانه، لكن اقتضت حكمتُه بأنْ يُكلِّم عبادَه الخواصَّ بطريقةٍ من هذه الطرقِ الثلاث غيرِ العاديةِ لإرشادِ العامةِ من عبادِه وهدايَتِهم.

فلفظُ [عَلِيٌّ] بيانٌ لصدرِ الآية:[وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ]، أي: عُلُوهُ هكذا يقتضي. ولفظُ [حَكِيمٌ] بيانٌ لعَجْزِ الآية، أي: بيانٌ لِما بعد الاستثناء[إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء]، أي: حكمتُهُ هكذا تَقتضي. (النعماني: العلامة شبلي. والندوي، السيد سليمان. (2006). دائرة معارف في سيرة النبي. ط1. القاهرة. مصر، 47/4).

[2]أي: يعُمُّ الطرقَ المذكورةَ غيرَ الموتِ والأمراض المعطِّلة وإلقاءِ الشياطين من العشرة الأُخَر.

[3]قولُه:«علْماً وهبيًّا» إشارةٌ إلى الجمع بين آيتَين، أي: بين آية: [قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ]النمل:65، وبين قوله:[وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا]الكهف:65، أي: لا يعلم غيرُ اللهِ الغيبَ كسباً كما هو مرادُ الآية الأولى، ويعلمُه غيرُه تعالى تعليماً منه تحقيقاً لمعنى الآية الثانية.

[4]وقال أيضاً: « فعُلِم بذلك أنَّ علْمَ الغيب بأحدِ الطُرُقِ الخمسةِ الأُوَلِ ممكنٌ بل واقعٌ لكلِّ أحدٍ، وإنكارُهُ مكابرةٌ وعنادٌ ومَن صدَّق بهذا جعلَه أُنموذجاً لسائر المكاشفاتِ ويُذعن بها ولا يَبقى له تردُّدٌ فيها». (البالكي،(المخطوطة)، ص36).

[5] (البخاري،(1987)، برقم(6502): 105/8).

[6] هذه الزيادة مما زَادَ عَبْدُ الْوَاحِدِ مولى عروة في رِوَايَتِهِ: {وَفُؤَادَهُ الَّذِي يَعْقِلُ بِهِ وَلِسَانَهُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ} ، وعليه كلامٌ عند المحدثين.(ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. (1958). فتح الباري شرح صحيح البخاري. ط1. دار المعرفة. بيروت. لبنان، 344/11).

[7]هنا انتهت الرسالة، لكنَّها لم تُكتَب بيد المؤلِّف بل بيدِ أحدِ طلاَّبه ولم يَكتبِ الناسخُ اسمَه بل ذَكَر اسمَ المؤلِّف مع التأريخ الهجري الشمسي لا القمري، فقال:«باقر مدَّ ظِلُّه: 1345هـ. ش» الموافق لسنة 1967م .

حصروا أسباب المعرفة في المشاهدات أو الأسباب العادية، وكثيرٍ من المتكلِّمين مما يقولون:«الإلهام ليس من أسباب العلم»، مؤكِّداً أنَّه ليس على إطلاقه. وأيضاً يُبصِّرُنا إلى توسيعِ آفاقٍ معرفيَّةٍ ناجياً من جمودٍ فكريٍّ بالتقيُّد بحرفيَّة النصِّ الداعي إلى تكفير الناس اعتباطاً. وهذه الوسطيَّة في المسألة ليست بأمرٍ هيِّنٍ.

2 ـ وفيه تحليلٌ نادرٌ لآيةِ:﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾النمل:65، بتخصيص معنى العلم أوِ الغيبِ أوِ العـالِم.

3 ـ بيانُ معنى الإدراك بين أصول الفقه وبين الحكمة والكلام واللغة شمولاً وتخصيصاً والفرق الدقيق بينهما. مما يساعد على التوفيقِ بين آياتٍ نافيةٍ لعلمِ الغيب عن غيرِ اللهِ، ومثبِتةٍ لغيره تعالى.

4 ـ تعديلُ ما هو المشهور من أنَّ المكاشفةَ مختصَّةٌ بالأنبياء والأولياء من خلال إثباته بأنَّها عامةٌ لكلِّ شخصٍ حسب استعداده.

5 ـ بيانُ معنى الوحيِ والإلهام بين العموم والخصوص، مما يُبصِّرنا ـ إنْ تفهَّمْنا حقَّ الفهْمِ ـ إلى فهْمِ كثيرٍ من الآيات والأحاديث، والأقوالِ الغامضة

والحمدُ لله أولاً وآخراً

Refernces :

1. Al-Asnawi, Jamal al-Din Abd al-Rahim. (2000). Shafi'i layers. i2. House of thought. Beirut. Lebanon.
2. 10- Ibn Khalkan, Abu al-Abbas Ahmed bin Muhammad. (1900). Notable deaths and news of the sons of time. I 1. Dar Sader. Beirut . Lebanon.
3. 11- Ibn Nabata, Jamal al-Din al-Masri. (1983). Release the eyes. I 1. Arab Thought House. Cairo. Egypt.
4. 12- Al-Babani, Ismail bin Muhammad Amin bin Mir Salim. (1951). The gift of those who know the names of the authors and the effects of the compilers. I 1. Gorgeous Print. Istanbul. Türkiye.
5. 13- Al-Baqlani: Judge Abu Bakr Muhammad bin Al-Tayyib bin Muhammad. (2004). Fairness in what must be believed and ignorance of it is not permissible. I 1. Scientific books house. Beirut, Lebanon.
6. 14- Al-Balki, Muhammad Baqir bin Hussein Al-Ardlani. (1995). Divine kindness explain the majestic pearls. I 1. Meta Basin Press, Istanbul. Türkiye.
7. 15- Al-Balki: Muhammad Baqir bin Hussein Al-Ardlani. (1997). Reconciliation between Sharia and the method. I 1. . Scientific books house. Beirut. Lebanon.
8. 16- Al-Balki: Muhammad Baqir bin Hussein Al-Ardlani. The author's footnote to Tafsir al-Baydawi. The researcher has a copy of it.
9. 17- Al-Balki: Muhammad Baqir bin Hussein Al-Ardlani (2019). Human reality. i2. Dar Al-Qamati for printing and publishing. Beirut. Lebanon.
10. 18- Al-Balki: Muhammad Baqir bin Hussein Al-Ardlani (manuscript). A message in the spiritual association is a manuscript, and the researcher has a photocopy.
11. 19- Al-Balki: Muhammad Baqir bin Hussein Al-Ardlani. The author's footnote written on the core of the assets. The researcher has a copy of it.
12. Al-Isfahani, Ali Al-Naim Ahmed bin Abdullah (1974). The ornament of the saints and the layers of the pure. I 1. Happiness Press. Cairo. Egypt.

13. 20- Al-Balki: Muhammad Baqir bin Hussein Al-Ardlani. The message of the guidance of the misguided manuscript. The researcher has a copy of it.
14. 21- Al-Balki: Muhammad Baqir bin Hussein Al-Ardlani. A treatise on analyzing the words of Imam al-Biqa'i in manuscript, and the researcher has a copy of it.
15. 22- Al-Balki: Muhammad Baqir bin Hussein Al-Ardlani. The seven collections of his manuscripts, and the researcher has a copy of them.
16. 23- Al-Bukhari: Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin Al-Mughira (1987). correct aggregate. I 1. People's House, Cairo. Egypt.
17. 24- Al-Dardir: Abu Al-Barakat Ahmed. (Without the printing number and date). Explanation of Al-Kharida in the science of origins with a footnote to Al-Sawy. Muhammad Ali Sobeih Press. Cairo. Egypt.
18. 25- Al-Tirmidhi: Muhammad bin Isa bin Surah. (1975). Sunan al-Tirmidhi. i2. Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press. Egypt.
19. 26- Al-Taftazani, Saad al-Din Masoud bin Omar bin Abdullah al-Shafi'i. (1981). Explanation of purposes in the science of speech. I 1. Dar al-Maarif al-Numaniyah. Pakistan.
20. 27- Al-Hanbali: Abdul Hay bin Al-Imad. (Without the printing number and date). Gold nuggets in the news of gold. Scientific books house. Beirut. Lebanon.
21. 28- Al-Zayyat, Ahmed, and others. (1960). intermediate dictionary. I 1. Dawa House. Cairo. Egypt.
22. 29- Al-Khayali, Ahmed bin Musa, and others. (2012). The Sunni Group on Explanation of the Nasafite Doctrines. I 1. Nour Al-Sabah House. Istanbul. Türkiye.
23. Al-Alusi, Mahmoud bin Abdullah Al-Husseini, (1994). The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Muthani. I 1. Scientific books house. Beirut. Lebanon.
24. 30- Al-Sobki: Taj al-Din Abd al-Wahhab ibn Taqi al-Din. (1918). Collecting and explaining mosques. I 1. Mohammadi Library. sqz. Iran. Photographed on the copy of Mustafa Al-Babi Al-Halabi and his sons. Egypt.
25. 31- Al-Sobki, Taj al-Din Abd al-Wahhab bin Taqi al-Din. (1994). Layers of Shafi'i major. i2. Hajar for printing, publishing and distribution. Lebanon.
26. 32- Al-Tabari, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer. (2001). Collector statement on the interpretation of any Quran. I 1. Dar Hajar for printing and publishing. Riyadh. Saudi Arabia.
27. Al-Aiji: Abd al-Din Abd al-Rahman al-Aiji, (2012) Positions, and their explanation: by Sharif Ali bin Muhammad bin Ali al-Jurjani. i2. Scientific books house. Beirut. Lebanon.
28. Al-Baqlani, Muhammad bin Al-Tayyib bin Muhammad Al-Basri. (2004). Fairness in what must be believed and ignorance of it is not permissible. I 1. Scientific books house. Beirut. Lebanon.
29. Ibn Hibban, Muhammad ibn Hibban ibn Ahmad ibn Hibban ibn Moaz. (1988). Charity in the approximation of Sahih Ibn Hibban. I 1. Message Foundation. Beirut. Lebanon.
30. Ibn Hajar, Ahmed bin Muhammad bin Ali. (1997). The Burning Thunderbolts on the People of Refusal, Misguidance and Heresy, 1st edition. Message Foundation. Beirut. Lebanon.
31. Ibn Hajar: Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Haitami. (Without the printing number and date). Hadith fatwas. House of thought.
32. Ibn Hajar, Ahmed bin Ali Al-Asqalani. (1958). Fath Al-Bari Explanation of Sahih Al-Bukhari. I 1. House of knowledge. Beirut. Lebanon.

الصفحةُ الأولى من الرسالة

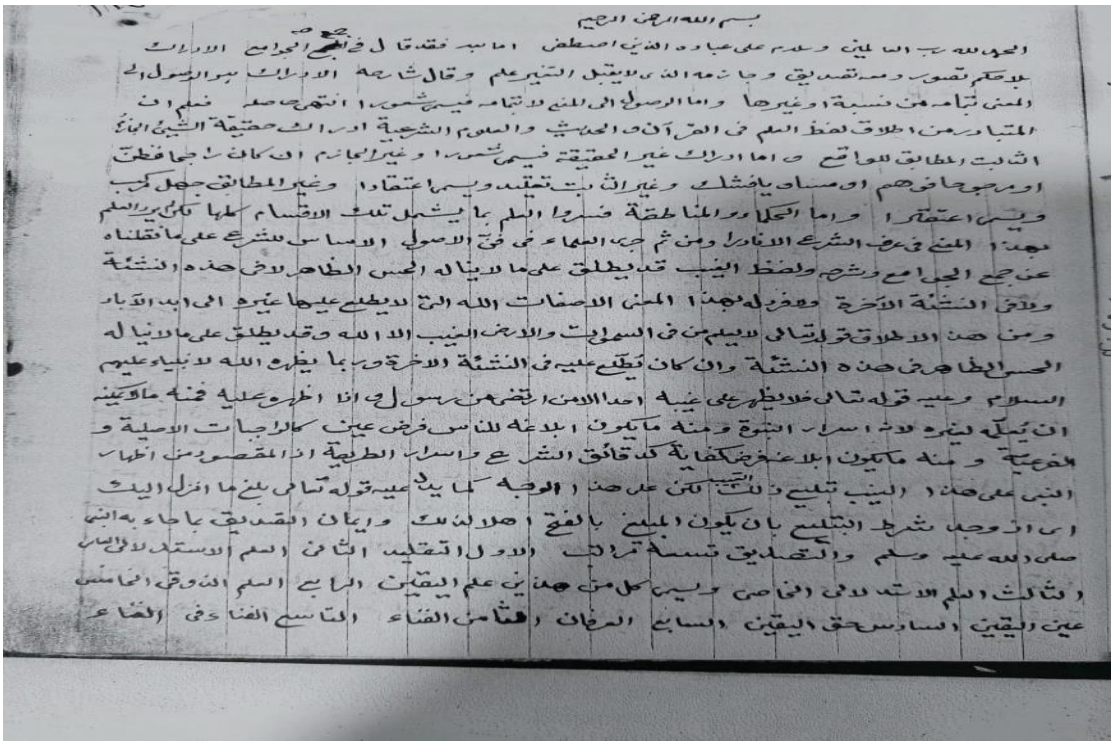

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على عباده الذين اصطفى اما بعد فقد قال في الجمع الجوامع الادراك
هو الحكم بقصور او تصديق وعرفه الذي لا يقبل التغير علم وقال شارحه الادراك هو الوصول الى
المعنى تاما من نسبة او غيرها واما الوصول الى المعنى لا لتمام فيسمى شعورا انتهى وعليه فعلم ان
المتبادر من اطلاق لفظ العلم في القرآن والحديث والعلوم الشرعية ادراك حقيقة الشيء الذي
اثبت المطابق للواقع واما ادراك غير الحقيقة فيسمى شعورا وغير الجازم ان كان راجحا فظن
او مرجوحا فوهم او مساويا فشك وغير الثابت تقليدا وبسيرا اعتقادا وغير المطابق جهلا مركبا
وبسيطا اعتقادا واما الحكماء والمناطقة فشرطوا العلم بما يشمل تلك الاقسام كلها فالمراد بالعلم
بهذا المعنى في عرف الشرع الافادة ومن ثم جرى العلماء في فن الاصول والاساس للشرع على ما نقلناه
عن جمع الجوامع وشرحه ولفظ الغيب قد يطلق على ما لا ينال له الحس الظاهر لذاته هذه النشأة
ولذاته النشأة الآخرة وهو قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب اي بالله الخ قد يطلق عليها غيره الى ابد الآباد
ومن هذا الاطلاق قوله تعالى لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وقد يطلق على ما لا ينال له
الحس الظاهر في هذه النشأة وان كان يطلع عليه في النشأة الاخرة وبما يظهر الله لانبيائه عليهم
السلام وعليه قوله تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول اي ان اظهر عليه فمنه ما كان عينه
ان يسأله ليقره لاداء الرسالة ومنه ما يكون ابتدائه للناس فرض عين كالواجبات الاصلية و
الفرعية ومنه ما يكون ابلاغه فرض كفاية كدقائق الشرع واسرار الطريقة اذ المقصود من اظهاره
النبي على هذا التبليغ وذلك التبليغ لكن على هذا الوجه كما يدل عليه قوله تعالى بلغ ما انزل اليك
اي اذا وجد شرط التبليغ بان يكون المبلغ بالفتح اهلا لذلك وبيان التصديق بما جاء به النبي
صلى الله عليه وسلم والتصديق قسمان تارة يكون الاول التقليد الثاني العلم المستند للدليل
والثالث العلم الاستدلالي الخاص وليس كل من هذين علم اليقين الرابع العلم الذوقي الخامس
عين اليقين السادس حق اليقين السابع الرفان الثامن الفناء التاسع الفناء في الفناء

الصفحةُ الأخيرةُ من الرسالة